


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DA LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
-جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –
-UNIVERSITE AKLI MOHAND OULHADJ – BOUIRA-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ
تخصص: التاريخ الحديث

صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الاسرى الاوربيين

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

من إعداد الطالبتين:
- لامية مسعودان
- أمينة منصوري

تحت إشراف الأستاذ:
- قاسيمي زيدين

السنة الجامعية2019-2020/1441-1442هـ





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DA LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

-جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

-UNIVERSITE AKLI MOHAND OULHADJ – BOUIRA-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ماستر

صورة الجزائر العثمانية من خلال الأسرى الأوربيون (-)

من إعداد الطالبتين: **تحت إشراف الأستاذ:**

-مسعودان لامية **- د.قاسمي زيدين**

-منصوري امينة

أعضاء اللجنة:

1-رئيسا: رافع رضا

2-مقررا: قاسيمي زيدين

3-مناقشا:جلاوي سعيد

السنة الجامعية 2019 -2020/1441-1442هـ

أهدي ثمرة جهدي

إلى من قال الله عز وجل فيهما: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

إلى أمي الغالية حفظها الله التي وقفت معي، وكانت عونا لي بنصائحها وإرشاداتها، وإلى أبي الغالي حفظه الله الذي كان سندا متينا لي

وإلى كل إخواتي وأخواتي وأصدقائي أهدي هذا العمل المتواضع

كما أحيي جميع أساتذتي بالجامعة خاصة المشرف على هذا البحث الأستاذ " قاسيمي زيدين " اللذي ساعدني في إنجاز هذا العمل

مسعودان لامية

فائدة:

{في القلب شعث لا يلمه إلا الاقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بعرفة الله} من درر "ابن القيم" رحمه الله.

الإهداء

أولا أحمد الله عز وجل عل نعمه وفضله.

إلى من قال فيهما الله جلّجلاله:{

وَاخْفِضْلَهُمَاجَنَاحَالذُّلِّمِنَالرَّحْمَةِوَقُلْرَبِّارْحَمْهُمَاكَمَارَبَّيَانِيصَغِيرًا }سورةالإسراء

الآية (24).إلى أمي الغالية وأبي الكريم حفظهما الله وأطال الله في عمرهما

وإلى جدتي العزيزةوجدي العزيز .

وإلى كل إخوتي وأخواتي، ولكل أفراد الأسرة والأصدقاء والأحباب أقدم هذا

العمل المتواضع.

كما أحيي جميع أساتذتي بالجامعة خاصة المشرف على هذا البحث الأستاذ

"قاسيمي زيدين " اللذي ساعدني في إنجاز هذا العمل.

منصوري امينة

فائدة:إن العبد الصادق لا يرى نفسه إلا مقصرًا، فمن عرف الله وعرف نفسه لم

ير نفسه إلا بعين النقصان.... من درر "ابن القيم" رحمه الله

الشكر والعرفان

من باب من لايشكر الناس لايشكر الله ....

من علمك حرفا سرت له عبدا ...ومن وقف الى جانبنا طول ارساء مذكرتنا من الميناء الى خط الوصول ....

نتقدم بشكر الخاص والجزيل الى الاستاذ المشرف زيدين قاسيمي الذي نورنا بكتب جمة في هذا الموضوع ..الذي كان نبراسا لنا طيلة عملنا ..فوقف معنا قلبا وقالبا في نسج خيوط هذه المذكرة ..استاذنا المشرف الفاضل ..ونتقدم ايضا بالشكر الجزيل الى من درسنا طيلة مسارنا في الماستر ... ومن كان له الحظ الوفير في رسم معالم هذه المذكرة ..كما لايفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل الى كل اسرة التاريخ واخص بالذكر اساتذة التاريخ الحديث .. .وشكر خاص الى جميع عمال المكتبة والاداريين وكل من اسهم من قريب او بعيد في بلورة هذا العمل ...وشكر جزيل للجميع .

قائمةالمختصرات :

ا – القسم العربي :

تر	**ترجمة**
ج	جزء
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
ع	عدد
د.ع	دون عدد

ب – القسم الأجنبي :

Numéro	N
Revue Africane	R.N
Ibide	I b id
Page	P
Operocitato	Op .cit

مقدمة

مقدمة:

عرف البحر الابيض المتوسط صراعات واصطدامات بين القوى البحرية خلال القرن السادس عشر،بين الدولة العثمانية والتي كان شعارها حماية ونشر الاسلام ،والدول الاوربية صاحبة الغزو الصليبي ،امثال اسبانيا والدول المجاورة لها ، فالدولة العثمانية كان لها دور في القضاء على الغزوات الصليبية وكان لها اسطول بحري قوي وذلك بفضل ما تملكه من رياس البحر الذين ساهموا في بناء و تقوية البحرية الجزائرية التي نتج عنها الكثير من الغنائم البحرية وبضائع وما يسمى بظاهرة الأسر التي عرفتها سوءا على الواجهة المتوسطية أو الأطلسية، حيث شكلوا إحدى فئات المجتمع الجزائري الذين لعبوا دورا في توتر العلاقات بين العديد من الدول وذلك من خلال تقمصهم دور الجواسيس والعاملين لصالح دولهم عن طريق بيع أخبار الايالة الجزائرية وأيضا دور الوسيط لإبرام معاهدات مع الجزائر لمصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك دوافع علمية وشخصية لاختيار هذا الموضوع والتي انحصرت فيما يلي:

- رغبتنا وشغفنا في معرفة صورة الجزائر العثمانية من خلال الأسرى الأوروبيين.
- محاولة تقديم معلومات وإضافات للبحث العلمي التاريخي من خلال دراسة شخصيات أمثال الأسير تيدنا وسيمون بفايفر في الجزائر العثمانية.
- تشجيع أستاذنا المشرف على دراسة الموضوع في ثناياه للتعرف على صورة إيالة الجزائر من خلال الأسرى الأوروبيين.

في حين تمثلت الأسباب العلمية في ما يلي:

- من خلال الدراسات الجامعية السابقة التي عالجت موضوع الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني اردنا دراسة الموضوع ، من اجل المساهمة في التعريف بهم .
- الرغبة في التعرف على أحول مدينة الجزائر من خلال الكتب الأجنبية.

أهمية الموضوع:

إن أهمية هذا الموضوع تكمن في معرفة صورة الأسرى، كما أنه يجعل القارئ يشد الرحال إلى عهد الجزائر العثمانية ليتمكن من عيش الأوضاع التي كانت سائدة فيها، والبحث في هذه المرحلة عن أسباب افتداء الأسرى والنزاعات القائمة التي كانت بينهم، وكل هذا يعد تجارب يتعلم منها الإنسان ويأخذ منها العبر، حتى يعلم أن كل حقيقة تاريخية يكون ورائها خلفيات متباينة أخرى فكثيرا ما تتكرر الحادثة ويعيش الإنسان نفس الأوضاع التي عاشتها الأمم السابقة لكن يكون الأمر واضحا للذي فهم التاريخ، وغامضا للذي يجهله.

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

إن موضوع الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني يعد موضوعا حساسا تطرق إليه الكثير من الباحثين، وأولهم العلماء الذين انقسموا إلى فريقين متناقضين في مناقشة هذه المسألة، وعلى سبيل المثال الرسالات الأكاديمية نذكر بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات **1671 – 1830** ، والذي أشار في العديد من الصفحات على أوضاع مدينة الجزائر خلال عهد الديات من خلال الأسرى الأوروبيين.

إشكالية الموضوع:

انطلاقا من الأفكار المتضاربة والآراء المختلفة فيما يخص حقيقة الأسرى الأوروبيين في الجزائر، توصلنا إلى طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تجلت صورة الجزائر العثمانية من خلال الأسرى الأوروبيين؟ وما هي الانعكاسات التي ترتبت عنها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات كالآتي:

-ما هي العوامل التي ساهمت في تطوير البحرية الجزائرية ؟ وكيف حظيت على مكانة مرموقة بين الدول؟

- ما هي وضعية الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العثماني من خلال مضامين كتاباتهم؟

- كيف أثرت ظاهرة الأسر على العلاقات الأوروبية الجزائرية؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على منهجين وهم: المنهج التاريخي الوصفي و التحليلي اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في وصف البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني والمنهج التحليلي وظفناه في تحليل معطيات الأسرى عبر المراحل التاريخية.

البحث:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع وهي:

أ –المصادر العربية:

- تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، قدمت لنا صورة واضحة عن الإيالة الجزائرية في القرن 18 م، وساعدتنا على وضع إجابات معينة عن أسئلة عالقة، وتكاد تكون مذكراته الوحيدة التي تعطينا معلومات عن المنطقة الغربية في الجزائر.

- سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، حيث يعتبر هذا الكتاب من أخصب ما توفرت عليه المصادر من معلومات قيمة وثمينة عن صورة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي وذلك لتجارب سيمون باعتباره أنه كان أحد أهم الأسرى في المنطقة وقد ساعدنا في إزالة الغموض عن حياة الأسر ووصفه لحياته اليومية.

ب –المصادر الفرنسية:

- HaedoFray Diego Topographie et histoire Générale D’Alger la vie à Alger au XVII siècle :

يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر المهمة التي تتحدث عن تاريخ الجزائر، حيث تطرق إلى وصف كل ما يتعلق بمدينة الجزائر وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة شخصية هايدو وتصوراته لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

ج – المراجع:

أما بخصوص المراجع، فقد اعتمدنا على جملة منها في هذا البحث ومن بينها:

- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، يعتبر من أهم المراجع التي تتحدث عن تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث استطعنا من خلاله التعرف على العلاقات الجزائرية الأوروبية وما نتج عنها من قرصنة وغنائم بحرية، كما يتحث على جانب مهم في دراستنا ألا وهي أهم السفن الجزائرية العثمانية.
- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962: الجزائر خاصة، وقد ساعدنا هذا الكتاب في معرفة أهم الشخصيات الأسيرة والتي من خلالها استطعنا إبراز دور الأسرى في عملية الجوسسة لصالح بلدانهم.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لمعالجة هذا الموضوع والإجابة على الإشكالية المطروحة وتلك التساؤلات اعتمدنا على تقسيم بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق تضمنت مضمون البحث.

تضمنت المقدمة تمهيدا للموضوع والإشارة إلى القوة الإقليمية والهيبة التي كانت تتمتع بها الجزائر العثمانية إزاء الصراعات الأوروبية مع ضبط إشكالية البحث.

أمّا الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "الأسطول الجزائري في العهد العثماني"، تطرقنا فيه إلى مبحثين تمّ فيه تناول اشكالية المصطلح بين الجهاد البحري والقرصنة كما اصطلح عليه الأوروبيين ووصف الأسطول الجزائري والسفن البحرية، بالإضافة إلى أهم العوامل والمظاهر التي ساهمت في تطوير الأسطول البحري.

أما الفصل الثاني فجاء عنوانه "الوضع العام للأسرى في مدينة الجزائر العثمانية"، فقد دارت دراستنا على تعريف الأسرى وطرق الوقوع في الأسر مع تحليل معطيات الأسرى وتقسيمها إلى أربعة مراحل وأوضاع الأسرى من خلال ووصف الحالة الاجتماعية التي يعيشونها إبان تلك الفترة، مع التطرق إلى أهم السجون وطرق الافتداء والصعوبات التي تعرقل هذه العملية.

أمّا الفصل الثالث فكان تحت عنوان "الأسرى الأوروبيون وكتابتهم عن الجزائر في العهد العثماني" تضمن أهم الشخصيات الأسيرة مع تحديد صورتهم للجزائر العثمانية، مع أخذ نموذجين والتعريف بهما و بصورتهما من جل الجوانب، وقد حاولنا من خلالها إبراز دور الأسرى في التأثير على قضية العلاقات بين الدول الأوروبية.

وأخيرا الخاتمة جاءت على شكل ملخص تضمنت أهم النتائج والأفكار التي توصلنا إليها يضاف لها مجموعة من الملاحق وقائمة ببليوغرافية تحتوي على أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا لهذا الموضوع.

أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

لم تكن معالجتنا لهذا الموضوع بالأمر السهل، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- انتشار و باء الكورونا في أنحاء العالم وما نتج عنه من مشاكل وضغوطات نفسية مع غلق الجامعات وباقي الفروع العلمية وفرض الحجر الصحي على ربوع الوطن الذي أدى إلى صعوبة التواصل.

- قصر المدة الزمنية الممنوحة لإعداد هذه المذكرة، لأن البحث العلمي يتطلب وقتا كافيا للإحاطة بالمادة الخبرية ونضوج الفكرة العلمية التي يتطلبها موضوع البحث،وخاصة عندما يتعلق الموضوع بتناول مثل هذه القضايا التي تتازع فيها كثير من العلماء والباحثين والمؤرخين.

- التضارب بين المصادر والمراجع من حيث المعلومات والحقائق حول صورة الجزائر العثمانية.

- التصادم بين العمل والدراسة، وصعوبة التنسيق بينهما، مما صعب علينا تنظيم الوقت.

- التباين في المادة العلمية التاريخية: نجد في بعض فصول البحث مادة علمية غزيرة حتى تسبب لنا مشكلة تفكيكها وتحليلها وتطويعها في حدود ما تقتضي هذه الدراسة، لكن هناك العكس في بعض فصول الدراسة أو مباحثها.

وحسبنا أن لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للبحث، فأملنا في الأخير أننا لا شك قد وفقنا في تناول هذا الموضوع المهم وأجبنا عن إشكالياته الأساسية التي تتمحور حوله.

وفي الختام نتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: "زيدين قاسيمي" على صبره وتقاسمه معنا أعباء البحث.

الفصل الأول

1 - إشكالية المصطلح بين القرصنة والجهاد البحري:

تحول البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي إلى ساحة حرب، جمعت القوى العظمى في صراع جمع بين الصراع الديني العقائدي والمذهبي الفكري أكثر من هذا وذاك صراع النفوذ؛ فكل البحر الأبيض المتوسط يحمل فوقه قوة عسكرية عظمى تتصارع على السيطرة عليه، مما عقد الأمر على الجزائريين اللذين طلبوا النجدة من الإخوة بربروس، حيث لبوا النداء وكان لهم الدور التاريخي الفعال في قلب موازين القوى في الحوض الغربي، حيث مهد خير الدين عهد جديد للبحرية الإسلامية الجزائرية العثمانية في مواجهة التاج الملكي الإسباني، ويعتبر القرنين 10 هـ 16 م / 11 هـ 17 م هما القرنان الذهبيان لنشاط الأسطول البحري، حيث أطاح بأقوى الأساطيل الأوروبية.

تباينت الآراء حول هذا النشاط البحري في الجزائر العثمانية بين المؤرخين الغربيين الذين اعتبروه عمل غير مشروع، وبين المؤرخين الشرقيين الذين أعدوهجهادا بحريا ضد العدوان الأوروبي[1].

حيث تعددت التسميات وتداخلت فيما بينها وجاءت كالأتي:

- **القرصنة:** نعت الأوروبيون جل الأعمال والنشاطات الاقتصادية للإيالة الجزائرية خلال القرنين 16 و 17 بلفظ قرصنة[2]، التي اعتبرت جوهرة القرنين[3]، وقد عرفه المؤرخ الجزائري ابن أشنهو كما يلي: "القرصنة هي كلمة من اختراع الإفرنج، فلا يوجد له مرادف في اللغة العربية إما استعربت في القرنالتاسع هجري وكان يسمى من يتعاطاها قرصانا وهم معروفون عند ابن خلدون بغزاة البحر وقد مهر فيها الأتراك والجزائريون خاصة منهم أهل بجاية والجزائر ووهران"[4] .

---

[1]-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط2،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج 2، ص184.

[2]-أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص202.

[3]-وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص33.

[4]- عبد الحميد بن أشنهو، **الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط**، مجلة الأصالة،العدد 8، الجزائر، 2009، ص296.

أطلق على رجال البحر لفظ" رياس البحر" بينما اعتبرت نشاطاتهم قرصنة، حيث كانت في نظر المصادر الأوروبية تشكل دخلا أساسيا من مدا خيل الخزينة ففي الحقيقة لم تكن تساهم إلا بنسبة الخمس إجمالا[1].

- **القرصان:**وهي كنية سيئة يوصف بها البحارة الخارجون عن القانون، هدفه الوحيد النهب والسلب وضرب اقتصاديات العدو بالاستيلاء على البضائع وأسر من يعمل على ظهر السفن المعادية[2].

-**القورصو**: سمي باسم الحرب المقدسةوهو شكل من أشكال العنف الخاص بالبحر الأبيض المتوسط بين المسلمين والأوروبيين المسيحيين[3]، تميزت بها بعض الدول المتوسطية مثل مالطا والإيالات المغاربة خلال القرنين الأولين من العصور الحديثة، وله خصائص تقربه من القرصنة* ولصوصية البحر، لذلك كانت محل شكاوى رسمية من الدول الأوروبيين لدى الدولة العثمانية[4].

- **لصوص البحر**: أطلق هذا المصطلح على البحارين الذين ينهبون السفن التجارية بدون سلطة قانونية[5]، ومن سماتهم عدم الوفاء لأي دولة أو حكومة فهدفهم الوحيد العمل على أساس تحقيق رغبتهم الشخصية، وقد استعمل مع بداية القرن الرابع عشر إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي[6].

1- أمين محرز، المرجع السابق، ص51.

2- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص72.

3- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979، ص90.

4- المنور مروش، **دراسات في الجزائر في العهد العثماني القرصنة: الأساطير والواقع**، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص08.

* **القرصنة**: هي قطاع البحر واللصوصية، ويستعمل مفردا وجمعا أيضا على قراصين وقراصنة، واشتقوا من القرصنة فعلا وهو قرصن على وزن فعلل. انظر: نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2000، ص 63.

5- سمير خلف الله ابن مهيدي، **النشاط البحري للجزائر في العهد العثماني–حروب بحرية مشروعة أم قرصنة ولصوصية؟**، العدد 3715، الطارف، الجزائر، 2016، ص14.

6- المنور مروش، المرجع السابق، ص08.

في حين اختلفت الوجهة التاريخية للمؤرخين المشارقة للنشاط البحري، حيث اعتبر عمل البحرية مقاومة ضد العدوان وجهاد ضد إرادة التنصير والتمسيح[1] والدفاع عن الوطن والإخوة المسلمين في سبيل الله[2]، فقد ظهر الجهاد البحري نتيجة كثرة الغارات والهجمات الأوروبية على المدن الساحلية الجزائرية، وكان هدفه الدفاع ضد هذه الاعتداءات[3] في البر والبحر بصورة عامة حيث شهد تطورا مع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي[4].

ولقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات تدل على ذلك:

شرع الله تعالى الجهاد مبينا ذلك في قوله عزوجل: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[5].

وأيضا قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِين "[6].

وأيضا قول الله عزوجل: " انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"[7].

منه، فإن عمل البحرية الجزائرية عبارة عن تجارة شرعية، وجاء كرد فعل قام به المسلمون ضد القراصنة المسيحيين الذين كانوا عبارة عن قراصنة حقيقيين يقومون بنهب الشواطئ الإسلامية تحت ستار الاستمرار في

---

[1]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص26.

[2]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص76.

[3]-يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالیك أوروبا 1500-1830**، ص26.

[4]-سام العسلي، **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470-1547**، دار النفائس، بيروت لبنان، 1980، ص89.

[5]-سورة البقرة، الآية رقم 218.

[6]-سورة التوبة، الآية رقم 123.

[7]-سورةا لتوبة، الآية رقم 41.

خدمة الصليب[1]، باعتبار إن نشاطاتهم البحرية موجهة ضد السفن الأوروبية وسببوا لها الكثير من المتاعب لذا اتهموهم باللصوصية[2].

هذا ما أكدته المؤرخة كورين شوفاليهبقولها: "إن القرصنة حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب، حيث يتم تجهيز سفينة حربية وجوازات سفر وتعليمات، باعتبار أن لها قوانينها وعاداتها وأنظمتها، وهي ليست عملا خالصا إنما عمل الدولة وهي شكل من أشكال الجهاد البحري، وقد تحولت في الجزائر إلى مؤسسة اجتماعية محمية من طرف الحكومة القانونية باعتبارها صارت حرفة الدولة لامتصاصها وربحها".[3]

حيث ما كان يقوم به الرياس الجزائريون في سبيل الإسلام متشابه لما فعله فرسان سانت إتيان فرسان القديس يوحنا* من أجل المسيحية، ففرسان الجزائر غدوا مسلطين على السفن المسيحية فهاجموا سفنهم التجارية وأسروهم وخربوا ما استطاعوا تخريبه، ولقد كان نادرا ما يقتلون ولكنهم يغنمون[4] حتى معا للتسليم بأنه قرصنة في بعض الحالات والفترات فإن الأوروبيين هم الذين سبقوا ومارسوه وتوسعوا في تطبيقها بكل وحشية وشراسة في أعقاب الحروب الصليبية بدافع الحقد الديني وروح الانتقام[5].

هذا ما أكدته الباحثة الأمريكية سندري فالار وهي تصف القباطنة العثمانيين كالآتي:

---

[1] -مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 125.

[2] -محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 89.

[3] - كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر**، ترجمة: جمال حمادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 49-50.

[4] -عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص 150.

* **فرسان القديس يوحنا**: منظمة دينية عسكرية أنشئت في بيت المقدس في القرن 12 م في القدس، كانت نشاطاتها مرافقة للحملات الصليبية التي كانت مفاهيمها وثرواتها تصوغ شخصية أوروبا المعاصرة، تعبر عن الطموحات الكبيرة والتوسعية للقرن الثاني عشر ميلادي. (انظر: جوناثان رايلي سميث، **الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص 1050-1310** م، تر: العميد الركن صبحي الجابي، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1979، ص 7.)

[5] -يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830**، مرجع سابق، ص26.

" ... لقد كان القراصنة البرابرة قادة مراكب مفوضين للإمبراطورية العثمانية أكثر من كونهم قراصنة، وكان الهدف من غارتهم قد تحول من النهب الصرف وأسر الأشخاص إلى الجهاد ضد روما المسيحية"[(1)].

2 - وصف الأسطول الجزائري ونشأته:

عرف الأسطول الجزائري عدة تغيرات على مختلف الأطوار، حيث أنشئ من نواة السفينتان اللتان جاء على متنهما عروج وخير الدين ورفاقهما في بداية القرن السادس عشر ميلادي[(2)]، وفي سنة 1516 وظف حوالي 16 قطعة بحرية للانتقال من جيجل إلى مدينة الجزائر، وتذكر بعض المصادر أن عدد قطع الأسطول قد بلغت حولي 60 قطعة سنة 1530، اتسم بالتفوق وحسن التسلح البحري والتطوير الواسع والسفن بالغة القوة ومجمل المهارات التي كان يتمتع بها البحارة الجزائريين [(3)].

كما أدى الأسطول الجزائري دورا مهما تمثل أساسا في صد الهجمات الخارجية والدفاع عن حصونها وموانئها ضد الدول الأوروبية، وهكذا انتقلت من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم بمطاردتهم وتحذيرهم من الدخول إلى البحر الأبيض المتوسط والاحتكاك بالبحرية الجزائريةوالعمل على تصفيتهم وملاحقة المعتدين حتى عقر ديارهم[(4)].

[1]-بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني**، مجلة كان التاريخية، ع 23، الكويت، مارس 2014، ص14 -15.

[2]-يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممااليك أوروبا 1500-1830**، مرجع سابق، ص19.

[3]-صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، ط3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص323.

[4]-سلوان رشيد رمضان، **إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية (1580-1816)**، مجلة جامعة تكوين للعلوم الإنسانية، المجلد 22، ع 1، جانفي2016، ص138.

كانت البحرية الجزائرية محل اهتمام حكام الجزائر، لأنها أدت دورا رئيسيا في الاقتصاد الجزائري خلال تلك الحقبة، كما عرفت تطورا ملحوظاواكتسبت قوة وبأسا في هذا القرن، نظرا للأحداث الدولية وما حققته من انتصارات رائعة ضد القراصنة والغزاة الأوروبيين [1]

هذا ما يؤكده المؤرخون علىأن الأسطول الجزائري كان منظما أحسن تنظيم، ووصف وليام شالر البحرية الجزائرية بقوله:" لقد بلغ الجزائريون أوج قوتهم وسمعتهم حتى أن أعظم الدول البحرية الآن تطلب صداقتهم، إن الجزائريون اليوم يتباهون بأن عظمتهم البحرية تماثلها بحرية بريطانيا العظمى ".

امتلكت أيالة الجزائر أسطولا بحريا وشهرة عظيمة[2]، حيث كان الدعامة الأساسية التي تركز عليها، له نظام شديد وعنيف لا انحطاط ولا انحلال فيه، يحتوي على عدة وحدات مجهزة بالمدافع والعتاد الحربيوالشرائع والمجاديف[3]، ويضم عدة أنواع من السفن كانت ترسو في موانئ محصنة، وعد القسيس الاسباني ديغو دي هايدو سنة 1581 حوالي 35 سفينة من قادرغة* أو غليوطة وبين 20 و 25 بركانطي* فرقاطة مع عدد كبير من القوارب المعدة للقرصنة، كما بلغ عدد البحارة العاملين في المدينة الواحدة حوالي ستة ألاف[4] بحار، وبهذه

1-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2000، ص136. ينظر أيضا رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الثورة الجزائرية**، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2011، ص30.

2-وليام شلر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)**، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص63.

3-عبد الحميد اشنهو، **دخول الأتراك إلى الجزائر**، الجيش الشعبي للطباعة، الجزائر، دت، ص 100.

* **بركانطي**: أطلق عليه العثمانيون اسم بركندة، وهي نوع من سفن الغزو تستعمل عادة في القرصنة وتكون أصغر حجما من الغليوطة. انظر: حليم سرحان، **تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920 هـ – 1246 هـ) (1514م – 1830 م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 82.

4-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص190.

الإمكانيات تمكن الأسطول من فرض نفوذه في البحر المتوسط والمحافظة على قوته بين المد والجزر حتى العقود الأخيرة من القرن 17 [(1)].

هذا ما أكدته المصادر الأوروبية حيث قال القنصل الأمريكي وليام شالر:" مقدرة الجزائريين على تجهيز الأساطيل وتسليحها للقتال لا تفوقها مقدرة أي شعب أخر في العالم[(2)]، وأيضا كان يرى جوزيف مورقان ان الجزائر قوية ذات أسطول عظيم و السمعة الواسعة و الإمكانيات الكبيرة"[(3)].

كما تشكل الأسطول الجزائري من قيادات تتوزع المهام على الشكل الآتي:

- **وكيل الحرج** : هو قائد السفينة والكل يخضع لأوامره والمسؤول العام لكل المراكب و السفن الجزائرية، يتولى رئاسة دار صناعة السفن.

- **قائد المرسى:** مهمته تنفيذ أوامر القبطان والحرس على الميناء وشرطته والمخازن والمراكب الداخلية والخارجية التجارية والحربية، ويعمل تحت إمرته ثلاث ضباط:

- **خوجة قائد المرسى:**وهو الكاتب الذي يتولى تسجيل كل ما يحمل من الأمتعة والذخائر.

- **ورديان باشا:** وهو المسؤول عن تفتيش الميناء ومراقبته.

- **المزوار:** هو رئيس الشرطة ·

---

[1]-امين محرز، مرجع سابق، ص226.

[2]-وليام شالر، مرجع سابق، ص 36.

[3]-عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر –المدية –مليانة**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص271.

***قادرغة:** نوع من السفن في الأسطول العثمانين، حيث كان أكبرها حجما، وكان يسمى في الأساطيل الأجنبية بالغالي أو غالر. لكل واحدة منه خمسة وعشرون مقعدا وتسعة وأربعون مجدافا، يحرك المجداف الواحد أربعة أو خمسة أشخاص، وكان طول الواحدة منها 165 -168 قدما وعرضها 21-22 قدما كانت تعمل بالمجداف والشراع.مشار إليه في: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرجع سابق، ص 172.

هناك مجموعة أخرى من الحراس مخازن الخشب و البضائع التجارية و نقط الحراسة كلهم تحت سلطة قائد المرسى، يضاف إليهم الأوداباشي وبولكباشي واغا باشي والكاهية والاغا والخزندار وخوجة الخيل الذي يتولى مهام المتصرف في الجمارك[1].

اعتمدت الجزائر في تطوير هذا الأسطول على التجهيزات وإبرام المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأوروبية (إسبانيا - إنجلترا - هولندا - فرنسا -أمريكا)، بالإضافة الى الدولة العثمانية التي كانت تزود الجزائر بالمراكب والتجهيزات البحرية والبحارة [2].

تجلت أهميته كقوة عالمية في البحر الأبيض المتوسط من خلال المواقف التي قام بها ومن أهمها الوقوف إلى جانب القوات البحرية الإسلامية ضد أعداء المسلمين أينما كانوا، وكذا مشاركته في حروب إلى جانب الإمبراطورية العثمانية ضد الدول الأوروبية[3]، وهذا ما كان يثير الرعب والهلع في منطقة البحر الأبيض المتوسط وما دفع الأوروبيين من إرسال جواسيس لكشف سر قوة الأسطول ليقوموا بوضع خطط ومشاريع لتحطيمه والقضاء عليه.

هكذاأخذ الأسطول يتطور شيئا فشيئا أحيانا يكبر وأحياناأخرى ينقص وهذا يعود إلى الظروف والأحداث التي كانت تتعرض لها البلاد[4].

1- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 174-175.
2-نفسه، ص163.
3-عمار عمورة، مرجع سابق، ص156.
4-كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص48.

3 - تطور الأسطول الجزائري من حيث التركيبة البشرية وعدد السفن:

اعتمدت الجزائر في تكوين أسطولها البحري على أهم مكونين أساسيين ألا وهما: التركيبة البشرية والسفن، فمن حيث التركيبة البشرية فهي غنية ومختلفة،حيث كانت في البداية تتألف من بحارة عثمانيين[1]، إلا أنها أصبحت خليطا ممتازا مع مجيء الأندلسيين والأهالي والعناصر المسيحية من مختلف الدول الأوروبية العارفون بالملاحة وفنونها والماهرين في صناعة السفن[2]، تمكنوا من تحقيق نجاح كبير في فترة وجيزة[3].

أما من حيث السفن فقد عرفت عدة أنواع منها من كانت تصنع في الجزائر والبعض الآخر يشترى من الخارج أو يصادر ويغنم في البحر، ومنها ما كانت تأتي في شكل هدايا أو إتاوات من مختلف الدول الأوروبية ضمن اتفاقيات ومعاهدات[4].

3 – 1 السفن:

تعتبر السفينة أداة للجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس، حيث حظيت باهتمام بالغ، ومن أهمالأنواع التي استعملت آنذاك في الجزائر نذكر: الشينيات، الفرقطات وغيرها.

تتحدث المصادر الغربية عن تعدد أنواعها،ففي مراحلها الأولى كانت تتكون من سفن ذات المجاديف والسفن الثلاثية الصواري، لكن في فترة الدولة العثمانية أعيد تشكيلها عقب التحسينات التي أدخلها الأوروبيون في بناء السفن[5]، لكن قام الرياس الجزائريون بإحداث تغيير عليها، فلقد صنعوا السفن بأنفسهم وتحت إشرافهم حيث أضافوا الأشرعة لزيادة سرعتها وجعل قدرتها أكبر في البحر. ونظرا لاستوائها وعدم ارتفاعها فإنها كانت تتبلل

1-وليم سبنسر، مرجع سابق، ص74.

2-أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص74.

3-أرزقيشويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)**، ط1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009، ص46.

4-يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 169-170.

5-وليام شالر، مرجع سابق، ص61.

بالأمواج بمجرد اضطراب البحر ويوضع في الأمام مدفع المقدمة، ويوجد في هيكل السفينة فتحات لتمرير المجاديف التي تمنح سرعة إضافية عند المتابعة والانسحاب، وقد جعلتها تنزلق فوق الماء حتى شبهها البعض بالعصافير، بالإضافة إلى سفن الشينيات اعتمدوا على سفن أخرى صغيرة كالغليوطاتالشراعيات بطريقة Brigantin تجعل هيكلها مسطحا والتي اتفقوا على تسميتها فرقاطة، إذ كانت هذه السفن تصنع دائما بدون زخارف وكان جوف هذه السفن دائما ممسوحا، وبحلول القرن السابع عشر طرأ عليها تغيير جذري واتخذت تقنية السفن المستديرة Blacksو Bricks و 74 مدفعا، لكن هذا لم يمنعهم من الاحتفاظ ببعض سفن الغليوطات لحماية الميناء[1]. وبهذه الصناعة تمكنت الجزائر من الإبحار في المحيط الأطلسي، غير أن تلك السفن القديمة لم تكن صالحة للإبحار في المحيط الأطلسي، في حين أصبحت السفن الجديدة تمكن البحارة الجزائريين من عبور مضيق جبل طارق ومد نشاطها شمالا حتى بلغت شواطئ بريطانيا وإيرلندا[2].

أما فيما يخص صناعة السفن فقد اهتمت طائفة الرياس بذلك منذ عهد خير الدين بربروس، الذي استخدم حوالي سبعة ألاف أسير أوروبي لبناء وإصلاح الموانئ والسفن[3]، حيث أعطوا أهمية كبيرة لسفنهم وعملوا باستمرار على تطويرها وتنظيمها، فسفن الأوجاق* كانت في غاية الروعة والنظام والترتيب[4].

أصبحت الجزائر تتعرف على أحواض لصناعة السفن تمكنها من صنع الغليوطات ذات 22 مقعدا للتجديف، وبمرور سنوات قليلة أصبحت المراكب والزوارق وغيرها من السفن تصنع في المراسي الجزائرية الأخرى، ولم

[1] - عائشةغطاس، مرجع سابق، ص98.

[2] -أمين محرز، مرجع سابق، ص 76.

[3] -يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 39.

[4] -عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص149.

***الأوجاق**:كلمة تركية لها عدة معان: كل ما تنفخ و تشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع أرباب الحرف، كما أطلق كذلك على صنف من الجند، كالسباهية، وهم فرق من العساكر في الجيش الانكشاري. سهيل صابان، عبد الرزاق محسن بركات، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1421هـ\2000م، ص 42.

يكن ميناء خير الدين موجه لأن يكون ملجأ سفن فقط وإنما كان ترسانة* لصناعتها أيضا، حيث كانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي، في حين تنشأ السفن الأقل كبر على ساحل باب عزون. وكانت بمرسى الجزائر دار صناعة السفن يعمل فيها جزائريون وعدة أوروبيين، حيث كانت تتوفر المواد الأولية لصناعة السفن من الخشب وأشجار الصنوبر من غابات بجاية، نواحي شرشال، بني صالح والقل الغنية بأشجار البلوط والقالة أكثر تلاؤما لصنع أقفاص السفن وغابات اليدوغ وغيرها[1]، ويستوردون جهاز المراكب من أوروبا أو تحويل المراكب التجارية إلى مراكب حربية[2].

ولقد قامت طائفة رياس البحر بصنع عدة أنواعمنها:

-**القالير** LaGalère:

هي أكثر أنواع السفن في أسطول دار الجهاد طولها 50مترا وحمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة وتسمى أيضا بسفن الشيني[3]، وهي سفينة مسطحة تسير غالبا بالمجاديف[4].

- **الغليوطة** La Galiote:

هي أصغر من القاليرة[5]، وهي من المراكب الشراعية الاسبانية القديمة، وهو زورق صغير وهي من السفن التي كانت تصنع في ورشات الجزائر في القرن السادس عشر ميلادي[6] .

[1]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 99-100.

[2]-نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**، د.ط، دار الحضارة الجزائر، 2000، ص86.

[3]-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص170.

[4]-حليم سرحان، مرجع سابق، ص 137.

[5]-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 170.

[6]-حليم سرحان، مرجع سابق، ص 150.

- **الشبك** Le chebek:

هو مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاديف، ويحمل ما بين 12 و 30 مدفعا[1].

- **الغليون** Le Galion:

هي سفن شراعية كبيرة شاع استعمالها خلال القرون (10هـ -16م)_(12هـ-18م)[2]، ووظفه الإسبان لنقل الذهب والفضة.

- **القوليت** La Goélette:

تدعى السكونة، وهي مركب صغير ذو صاريين، ويسير بالأشرعة.

- **الطريدة** LaTarida:

هي نوع من القاليرة إلا أنها أكثر سرعة تستخدم لنقل وشحن البضائع الثقيلة.

- **الفوستة** La Fuste:

مركب سريع الحركة مزدوج أي يسير بالأشرعةوالمجاديف.

- **البيرقانتين** Le Birgantin:

يستخدم لمهاجمة سواحل الأعداء،يسير بالمجاديف ويصنع في شرشال[3].

---

[1]-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص170.

[2]-حليم سرحان، مرجع سابق ، ص 141.

[3]-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص ص 170-171.

- **الفرقاطة** LaFrégatte:

هي إحدىأهم قطع الأسطول الحربي الجزائري المصنعة بدرجة أكبر في الخارج وبدرجة أقل في الجزائر[1]، وهي وحدة حرب ذات حمولة أكبر من الكورفيت.

- **البريك قوليت** Brick- Hoelitte:

هو مركب بالأشرعة سريع الحركة له صاريان[2].

- **الغراب:**

هي تسير بالقلع والمجاديف والكبير منها بـ 180 مجدافا والصغير به أقل من 100 مجداف[3]

وهناك أيضا: الجفن، واللنشون، والبلاندرة، واللنجور، والشاطية، والشالوب ......وغيرها[4].

أما من ناحية تطور عدد السفن؛ فقطع الأسطول الجزائري تختلف من حين إلى آخر 1516-1687[5]:

السنة	عدد قطعالأسطول
1516	كان قطع عدد الأسطول حوالي 16 حربية.
1530	ازداد عددهاإلى 60 قطعة حربية.
1536[6]	انخفض عددهاإلى 44 قطعة حربية.

1-حليم سرحان، مرجع سابق، ص 144.
2-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر العثمانية**، مرجع سابق، ص 171.
3-حليم سرحان، مرجع سابق، ص 152.
4-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر العثمانية**، مرجع سابق، ص171.
5-وليام شالر، مرجع سابق، ص62.
6-صالح عباد، مرجع سابق، ص 323.

1544-1540	ازدادت إلى 125 قطعة منها 65 قطعة حربية و 60 قطعة للنقل البحري.
1568	انخفضت إلى 40 قطعة حربية كلها سفن حربية.
1571	ازدادت إلى 50 قطعة حربية من نوع القالير و الغليوطة ، مع مجموعة أخرى من السفن .
1580	ازدادت إلى 60 قطعة منها 35 فرقاطة ،35 جفنا ذات مدفعا لكل واحد .
1581	ازدادت الى 80 قطعة منها 50 سفينة حربية ذات 15 الى 24 مصطبة لكل منهما مجدفان ، و هي من الغليوظة و 30 سفينة ذات حجم متوسط من نوع الفرقاطة.
1590	ازدادت إلى 75 قطعة كبيرة الحجم من الأنواعالمختلفة .
1619	ازدادت إلى 80 قطعة بميناء الجزائر العاصمة فقط ، و هناك أعدادأخرى في الموانئ الأخرى .
1630	انخفضت إلى 70 قطعة في ميناء الجزائر العاصمة فقط ، و هناك قطع أخرى في الموانئ الأخرى.

1632	ازدادت إلى 106 قطعة منها 13 غليوظةبالمجاديف ، و 70 غليوظةبالشراعات ، و 23 مركبا منها مسلحة بثلاثين إلى خمسين مدفعا .
1670	ازداد العدد إلى 70 سفينة حربية متباينة الأشكال و الأنواع .
1687[1]	انخفض العدد إلى 70 مركبا مختلفة الأحجام و الأنواع ، و تحمل 500 مدفعا.

3 – 2 طائفة رياس البحر:

تتكون طائفة الرياس من الجنود الذين جاءوا مع الإخوةبربروس[2]،وهذا اللقب يطلق على كل من له علاقة بالبحر، وقد كونوا أهم فرقة عسكرية في الجيش الجزائري خلال عهد الأتراك العثمانيينوذاع صيتهم في كل أنحاء العالم أمثال: صالح رايس، الرايس حميدو، والرايس محمد[3]، حيث كانوا من أجناس متعددة إلاأن الشرط الوحيد للانخراط في سلك البحرية الجزائرية هو اعتناق الإسلام، وكان يطلق على أولئك اسم الأعلاج أو العلوج[4]، وقد مكنتهم مهاراتهم البحرية وقدراتهم البحرية القتالية العالية من تحقيق انتصارات حاسمة، وبفضلهم بلغت البحرية الجزائرية أوج قوتهاإلى درجة أن الدول الأوروبية أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها[5]، حيث نجحت في توفير ما تحتاج إليه إلى حد جعل شوShaw يستغرب بأن يكون للإيالة أسطول بذلك الحجم

---

[1]-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 208-210.

[2]- نفسه، ص33.

[3]-يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830**، مرجع سابق، ص93.

[4]-محمد فارس، مرجع سابق، ص93.

[5]-عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 58.

وهي لا تتوفر إلا على قليل من خشب البناء ولا توجد به صواري ولا جبال[1]، وهذا ما أكده الغربيين بقولهم: "لم يكن رجال طائفة الرياس بحارة عاديين بحيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم"، إذ يذكر هايدو "إن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى المغرب، خلال الشتاء والربيع، دون خوف ويسخرون من السفن المسيحية، مستهزئين ببحارتنا وكأنهم يخرجون لصيد الأرانب"[2].

يقول كاتب غربي آخر: "كان بحارة الجزائر يشكلون إحدى القوى الأساسية للحوض الغربي المتوسط وقد تزايدت سطوتهم بعد 1560، حيث شكلوا أساطيل حقيقية تمكنوا بواسطتها من مهاجمة سواحل غرب الأندلس"[3].

يقول غرامون:"إن رياس الجزائر لا نظير لهم في الحرب التي كانوا يخوضونها فقد أظهروا حماسة لا تتوقف ولم يقتصر الأمر على أسطول الجهاد البحري والدفاع عن السواحل بل لعبوا دورا في السياسة الأوروبية[4] .

في حين ينقل إلينا التمقروني أثناءإقامته بمدينة الجزائر عام 1584 فيقول:" شاهدتهم عند مروري بالجزائر خلال المهمة التي قادتني إلىإسطنبول ما بين 1519-1589 فقباطنة السفن الجزائرية يمتازون بشجاعة، أرعبوا المسيحيين وهم أكثر قوة ذو مهارة عسكرية يخشاهم العدو."[5]

كان لهذه الطائفة نظام خاص امتازت بثلاث مجموعات رئيسية:

---

[1]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 101.

[2]-Diego De Haédo , **Histoire Des Rois D'Alger**, traduit Par H.D D E, Grammont Adolphe, Jourdan, Libraire , Editeur , Alger , 1881, P 19.

[3]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص98.

[4]-H.D.DeGrammont ,**Histoire D'Alger sous la Domination Turque (1515-1830)**, P19.

[5]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 98.

- **مجموعة القيادة:**

تضم هيئة ضباط السفينة وهم: الرايس، قبطان السفينة،الباش رايس، مساعده،الباش جراح، ورايس العسة، ناظر الطاقم، والخوجة، كاتب الرايس، الورديان باشي، ناظر الأسرى، رياس الطريق، وهم المكلفون بقيادة الغنائم، باش دمانجي مدير الدفّة.

- **مجموعة المناورة:** تضم ربابنة السفينة وهم: اليرقانجي، والغادرهكابو والبريتاجي، الذين يتولون أمر الأشرعة في السفن الثلاثية الصواري، والدمانجي، ملاح الدفّة، والصندل رايس، رايس القارب، والمستدراش، معلم تجار، والقلفاط، الذي يسهر على كتامة بدن السفينة، العنبرجي، مسؤول مخزن الذخيرة، ووكيل الخرج، مسؤول التموين، أغلبية هؤلاء البحارة وفق ما تذكره المصادر الأوروبية من الأعلاج والأسرى المسيحيين، وينقسمون إلى قسمين هما: البحرية، بحارة مقدمة السفينة والصوتا رايس، بحارة المؤخرة، كما كان يوجد على متن بعض أنواع السفن عدد من الأرقاء المجذفين يدعون بالكراكجية.
- **مجموعة القتالية:** تتكون من بعض وحدات الانكشارية تحت قيادة الأغا برتبة بولكباشي ، يساعده شاوش وعدد معين من الأوضاباشية، ووكلاء الخرج، كما كانت هناك جماعة طوبجية، تحت إمرة باش طوبجي، تتولى مدفعية السفينة(1).

4 - عوامل ازدهار النشاط البحري في الجزائر:

إن امتلاك الجزائر لأسطول بحري قوي وشن الغارات والحملات ضد الدول المعادية هي إحدى الوسائل الردعية(2)، ويعود قوة هذا النشاط إلى عدة عوامل:

---

[1]-أمين محرز، مرجع سابق، ص 36-37.

[2]-رابح لونيسي، مرجع سابق، ص 35.

4 - 1 **الموقع الاستراتيجي** : تتمتع الجزائر بموقع استراتيجي هام مطل على البحر الأبيض المتوسط [1]، تقع على خط عرض ° 46،36 شمالا و خط طول)3.3°إلى الشرق من خط غرينتش ، وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نحر البحر، أسست في العصور القديمة، وعم اسمها في البلاد التي اتخذتها عاصمة منذ القرن السادس عشر ميلادي،أي منذ دخولها تحت لواء الدولة العثمانية التي أطلقوا عليها "**جزائر الغرب**"، وعلى المغرب الأوسط"**بلاد الجزائر**"[2]، بالإضافةإلى قربها من سهل متيحة الغني وهذا ما أدىإلى سهولة التجارة[3] وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا[4] التي تمتد على سواحل طويلة أكثر من 1700 كلم، حيث ظل مجالها الحيوي عرضت للغزوات الأوروبية منها الغزو الروماني، الوندالي، البيزنطي، الإسباني والفرنسي[5].

4 – 2:الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية، بهدف اكتساب المستعمرات والسيطرة على التجارة العالمية وهذا ما أدىإلى حدوث صراعات وتوترات بينهم، مثل: العداوة بين فرانسوا الأول ملك فرنسا والإمبراطورشار لكان* (شارل الخامس) عاهل إسبانيا وجرمانية، وأيضاالتنافس الهولندي، الفرنسي والإنجليزي.

4 – 3 :امتلاك البحرية الجزائرية بحارة ماهرون ذو كفاءة حربية وقدرة قتالية عالية، أطلق عليهم لفظ "طائفة الرياس" ساهموا بشكل كبير في تدبير حركة الأسطول الجزائري[6].

1-وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 17.

2-عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، المكتبة الجزائرية للدارسات التاريخية، الجزائر، 1982، ص33.

3-كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 12.

4-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 132.

5-رابح لونيسي، مرجع سابق، ص29.

6-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 133.

يقول حمدان بن عثمان خوجة عنهم: "هؤلاء الرجال أذكياء يتكيفون مع الحياة البحرية ومنهم من يستولون على السفينة بعد رحلتهم الأولى وقد كانوا يحاربون بشجاعة وأقدام موقنين بأنهمإنما يستشهدون في سبيل الدين"[1].

من هؤلاء نذكر على سبيل المثال الأخوين بربروسة (عروج وخير الدين) ودرغوت باشا، صالح رايس، ايدن رايس، أرناؤوط مامي، علج علي، علي بتشني، حسن فينزيانو وميزومورنو، علي البوزيعي الرايس حميدو، الرايس مراد، الارناؤوطي، بكبر باشا، الرايس عمر، الرايس محمد، الرايس مصطفى، الحاج مبارك وغيرهم.

4– 4:حسن المعاملة للبحارة الأوروبيين والراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية وحصولهم على مكانة مرموقة بعد اعتناقهم الإسلام وارتباطهم بالجزائر رغم تباين الأصول(إغريق، إسباني، انجليز، هولنديون، سردا نيون...).

4– 5:الدفاع عن الديانة الإسلامية بعد انهيار الأندلس وحلول الأسبانبالسواحل، ومواجهة سفن المسيحيين ضد كل من يتعدى السواحل الإسلامية، وكان على رأسهم جماعة الأندلسيين وطائفة الأتراك العثمانيين، فضلا عن الأعلاج والأجناس الأوروبية المتباينة التي اعتنقت الإسلام،حيث كانت تعاني من الفقر والاستبداد الملكي في البلاد الأوروبية.

4- 6 : استعمال البحارة الجزائريين في مواجهتهم للأساطيل العدوانية أساليب حربية متمثلة في:

-الغارات المفاجئة.

-بنادق البارود السريعة.

-المدافع الخفيفة.

---

[1]-حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تعريب: محمد العربي زبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 77.

***شارلكان**: وهو حاكم اسباني، انتخب إمبراطورا للدولة الرومانية المقدسة 1519 م، وأصبح يلقب بشارل الخامس. كان حاكما على إسبانيا. انظر: عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، مرجع سابق، ص 93.

بالإضافة إلى تلك السفن المتنوعة مثل الكرفاتوالبلاكر ...الخ[1].

كل هذه العوامل جعلت من الجزائر أسطول بحري قوي مجهز لرد العدوان وأي قوة تفكر في ضرب أمنها وسيادتها[2].

5 - مظاهر قوة البحرية الجزائرية:

لقد حازت البحرية الجزائرية في العهد العثماني على قوة عظمى تعود ذروتها إلى مايلي :

5 – 1الأسطول الجزائري:

يعتبر الأسطول البحري مصدر العدوان الأوروبي والعمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر[3]، عرف ازدهارا في القرن السادس عشر بفضل الحكام الذين ظلوا يهتمون بجمع الثروة من خلال عملياتهم الحربية على مستوي البحر[4]، حيث خلق نوعا من التوازن الدولي بين ضفتي البحر المتوسط والضفة الشمالية، وعمل على توحيد صفوف المسلمين بالسواحل، بعدها بدا يضعف مع نهاية القرن السابع عشر ميلادي قبل أن يتلاشى نتيجة حملة اللورد اكسموث*[5].

هذا ما أشار إليه المؤرخون الفرنسيون أمثال: De Grammont دي جرامون، P.Boyer بيار بوايي، A.Nosh أندري نوشي، واستغلالهما لموقف لتفسير التقهقر الاقتصادي الذي شهدته الجزائر في نهاية القرن

1-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 133.

2-رابح لونيسي، مرجع سابق، ص 29.

3-يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، ص 184.

4-عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 61.

5-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق،ص134-136.

***اللورد اكسموث:** ولدل في 19 افريل 1757، وهو شخصية بريطانية عرف بحنكة عسكرية في البحر، قاد حملة عسكرية في البحر على الجزائر في 1816 م رغم فشلها إلا أنها ألحقت خسارة كبيرة بالجزائر وينظر إلى سامح ألتر ، مرجع سابق، ص 160 .

السابع عشر ميلادي والضربات العسكرية المتكررة لضرب هذا النشاط[1]، ففي 1738 لم يعد الأسطول يضم سوى 18 سفينة وهذا يعود إلى الانحطاط الذي وصلته البحرية الجزائرية في تلك الحقبة، وهذا ما أكده لوجي دو تاسي[2].

5 – 2 الأسرى المسيحيون:

تعتبر قضية الأسرى قضية صعبة من حيث عملية إحصائها نتيجة عدة عوائق، فهي تختلف من مؤرخ إلىآخر ومن سنة إلىأخرى[3]، حيث قدر ديغو دي هايدو عددهم في مدينة الجزائرخلال العهد العثماني ب25000 أسير[4]، بينما يصرح الأب دان أن هناك حوالي 25000 أسير من الرجال وأكثر من 200 امرأة متباينة الجنسيات[5].

كانوا موزعين في سجون البايلك وسكان المدينة يقضون لياليهم هناك باعتبارها أنشئت وخصصت لهذا الغرض منذ 1607، بينما إطلاق سراحهم يكون مقابل فدية أو اعتناق الإسلام حيث يذكر ناصر الدين سعيدوني: أن هناك 8000 من الذين اعتنقوا الإسلام في سنة 1634 من مجموع 25000 ومنهم من اندمج بالسكان وأصبح عنصرا فعالا في المجتمع مثل: البايلربيات[6].

---

[1]-حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 04، 2005، ص 246.

[2]-أمين محرز، مرجع سابق، ص 207.

[3]-بلقاسم قرباش، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015-2016، ص 141.

[4]-De HaedoFrayDiego, **Topographie et Histoire Générale D'Alger**, imprimé à vallad, en 1612, p41.

[5]-Pierre Dan, **Histoire De la Barberie et ses corsaires** , édition pierre rocolet' Paris' P31.

[6]-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص137.

5 – 3 الغنائم البحرية:

شهدت في بداية العهد العثماني تزايدا، ثم أخذت تتناقص حتى تلاشت في القرن الثامن عشر ميلادي، عرفت نموا وتطورا مع نهاية العهد مع محاولة تطوير البحرية وزيادة كفاءتها الحربية خاصة في فترة اشتغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية وفتوحات نابليون[1].

لقد غنم الجزائريون عدة مراكب وسفن ما بين (1556 -1618):

السنة	السفن
1556	28 مركبا في مالقا و 50 امام جبل طارق
1608	42 سفينة
1609	36 سفينة
1610	32 سفينة
1611	20 سفينة
1612	لا توجد اشارة
1613	16 سفينة
1614	35 سفينة
1616	34 سفينة
1617	36 سفينة
1618[2]	19 سفينة

[1] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ص 139.

[2] -يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص 198-199.

و ما أخذه الجزائريون من مختلف الأمم(1613-1827) :

السنة	الغنائم البحرية
1613-1621[1]	447 سفينة هولندية . 192 سفينة فرنسية . 120 سفينة اسبانية بما فيها الفرقطات و السفن الدائرية بالإضافةإلى المراكب الصغيرة . 60 مركبا أخذت على سواحل مقاطعتي بروفانس و لانقدوك . و على هذا فعدد السفن التي استولوا عليها كانت 936 سفينة .
1628-1634	ضد فرنسا استولوا على 80 سفينة ، و 1331 شخصا، مما جعل قيمة مجمل الغنائم تزداد إلى حوالي 4752000جنية[2] ،في حين قدر الأب دان عدد المراكب حوالي 12 سفينة انجليزية و 9 مراكب هولندية و 12 مركبا فرنسيا و ايطاليا في سنة 1634 م[3].

[1]-جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث** 1500-1830، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2009، ص97.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 139.

[3]-Grammont, H, D, **Relations entre la France et la régence D'Alger au XVII siècle 4em partie in R**, A,28, 1884, p 292.

1661[1]	يقول دي غرامونأن الجزائريون اسروا 12 مركبا انجليزيا . 9 مراكب هولندية . 12 مركبا فرنسيا و ايطاليا .
1799-1737	استولى 376سفينة ، منها 16 سفينة برتغالية أسرها الرايس حميدو عام 1797 و بها 118 أسيرا و في 1785 اسروا بعض السفن البندقية و الجنوية و النابوليتانية قدرت غنائمها ب 75 مليون فرنك[2] ، ينقل لنا احمد الشريف الزهار أنهم في 1790 غنموا 10 مراكب سارد و بعضها جنوة وعدد من الغنائم التي تم بيعها و تقسيم المال فكان لكل واحد ثمانية سلطاني[3] .
1802-1800	قدر عدد الغنائم ب575152 فرنكا ، و تم الاستيلاء 20 غنيمة ، منها 19 نابوليتانيةبالإضافةإلى سفينة برتغالية استولى عليها الرايس حميدو ، مجهزة ب 44 مدفعا ، و يقدر ثمنها ب194231.25فرنكا .
1815-1805	الغنائم ب 8 ملايين فرنك منها 1800 اسير و 30 سفينة .
1825	بلغ عدد الغنائم 8 سفن ، اغلبها هولندية و اسبانية و انكليزية و قدرت قيمتها بحوالي 770415.74 فرنكا .
1827-1817	ناهزت قسمة الغنائم 700000 فرنكا[4].

1-أمين محرز، مرجع سابق، ص 211.

2-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 139.

3-أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، ترجمة: أحمد توفيق المدني، 1974، ص 66.

4-ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 140.

يظهر لنا الجدول: أن تقدير الغنائم تقلص مع مرور الوقت، وهذا ما دفع بالبحارة الجزائريين إلى مهاجمة السفن الأوروبيةن حيث أنهم تحصلوا على عدة غنائم من خلال غاراتهم البحرية الناجحة والمنتصرة على أساطيل القوات الأوروبية[1].

حيث يقول أحمد الشريف الزهار:"توجهت المراكب الجهادية نحو النابوليتان يغنموا منه ثمانية مراكب وهكذا سمعت من لسان الحاج مصطفى وليد عيسى وقال وهو ممن حضر أخذ هذه الغنائم: ركب حميدو بركنتي قرصان وسار فيه إلى ناحية جنوة، فالتقى مع بركنتي جنويز ووقع القتال بينهم تم الله نصره على المؤمنين وهجموا عليه وأخذوهورجع به إلى الجزائر"[2].ومنه، فإن حمولات السفن ومبالغ افتداء الأسرى مصادر أساسية لقوة النشاط البحري[3].

5 – 4 الإتاوات و الهدايا:

استطاعت الجزائر بفضل مكانتها الدولية في الحوض الغربي المتوسط أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية اعتمادا على دفع الإتاوات[4]، التي هي أساس العلاقة ومصدرها مقابل مرور أساطيلها البحر المتوسط بأمن وسلام[5] وإعطاء تجارها امتيازات خاصة عن طريق تقديم تخفيضات على الرسوم الجمركية، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية أو القرصنة أو الاعتداء على حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، وهذا ما حاول الكتاب الغربيين إلصاقه للأسطول الجزائري الذي كان جهادا لتبرير اعتداءاتهم، حيث اختلفت الإتاوات حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر.

---

1 -عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 59.

2 -أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 66.

3 -وليم سبنسر، مرجع سابق، ص150.

4 -يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص 24.

5 -عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، ص 398.

الدولة	الإتاوات
إسبانيا	كانت تساهم بما قيمته 48000 ف سنة 1807 م، وبعد توقيعها على هدنة 1785 م وانسحابها من وهران ألزمت بدفعه 18000ف.
توسكانيا	ألزمت قبل سنة 1823 م بدفع ما قيمته 25000 دوبلأو 250000ف.
البرتغال	كانت ملزمة بدفع ما قيمته 2000ف عام 1822 م.
سردينيا	لزمت على دفع 216000فرنك ، اثر معاهدة 1746م.
فرنسا	كانت تدفع قبل سنة 1790م ما قيمته 37000جنية وبعد سنة 1790م تعهدت بدفع 27000قرش،أي 108000ف.وفي سنة 1816م ألزمت بدفع ما قيمته 200000.
إنجلترا	تعهدت في سنة 1807 بدفع 100000 قرش أو 267500ف مقابل حظيها ببعض الامتيازات.
هولندا	التزمت بعد معاهدة 1826م بدفع 10000 سكة جزائرية، وفي سنة 1807م دفعت ما قيمته 40000قرش أو 160000ف.

بالإضافةإلى إتاوات موظفة على دول أخرى بإلزامية دفعها في المناسبات وهي تخص دويلات بريمن وهانفور وبروسيا ودولة البابا وغيرها من الدول[1].

منه نستنتج أن البحر الأبيض المتوسط شكل نقطة صراع كان العامل الديني المحرك الأساسي له بين الإسلام والمسيحيين، وقد بلغت البحرية الجزائرية ذروة عظمتها وذلك بفضل الإخوة بربروس الذين حققوا إنجازات كبيرة بالإضافة إلى طبيعة رياس البحر الأتراك كونهم يتمتعون بخبرة واسعة في مجال البحرية، والموقع الاستراتيجي الهام والمساهمة التي قدمها كل من الأندلسيين والأعلاج الذين يتمتعون بخبرة كبيرة في مجال بناء السفن والأسلحة.

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 140-141.

الفصل الثاني

يشكل الأسرى ظاهرة بارزة في البحر المتوسط عامة خلال العهد العثماني، باعتبارها ظاهرة اشتركت في نسج خطوط وصناعة أحداثها بمميزاتمتعددة سياسية، اقتصادية ودينية، وما ميزها أنها مست المسلمين كما مست الأوروبيين، فإن موضوعهم سجل وقائع وكشفت تفاصيل على يد الأسرى أنفسهم بما دونوه من مذكرات آنذاك من جهة.ومن جهة ثانية، على يد المؤرخين بما قدموه من أعمال اعتمدوا في إنجازها على المصادر المختلفة وفي مقدمتها الوثائق الأرشيفية.

6 –تعريف الأسرى:

الأسرى هم مجموعة من أفراد مسيحيين رجال ونساء وأطفال[1]، يتحولون إلى عبيد يباعون ويشترون مثل السلع في الأسواق بالمدن الكبرى[2]، ينتمون إلى عائلات ومجتمعات متباينة الجنسيات يتكلمون كل اللغات الأوروبية ومعظمهم أسروا في البحر الأبيض المتوسط أو في المحيط الأطلس، وتعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية من روسيا، ألمانيا، الجزر البريطانية، البلاد لاسكندنافية، الأراضي المنخفضة (هولندا) وشمال فرنسا وحتى الأمريكيين[3].

شكل الأسرى الأوروبيون السلعة أكثر تداولا في مدينة الجزائر بسبب النشاط البحري المكثف[4]، أصبحوا بمثابة بضاعة رائجة ذات قيمة كبيرة والتي تكررت كثيرا في غنائم القرصنة[5]، مسجونين في مدينة الجزائر أسرهم القراصنة الأتراك غصبا على ظهر السفينة مع غنائمهم البحرية أو أثناء غاراتهم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وذلك لتحقيق الربح عند بيعهم أو تحريرهم[6]، إلا أن وضعيتهم كانت جيدة مقارنة بالأسرى المسلمين، حيث كان لهم عدة حقوق ساعدتهم على مزاولة أنشطتهم على نطاق واسع رغم تداخل مفهوم العبودية (الرق) والأسر في الكتابات الأوروبية والجزائرية؛ فالمصادر الأوروبية تربأنهم عبارة عن عبيد أرقاء على مستوى الأراضي العثمانية[7] بمثابة توتساكلر Tutsaclar (أسرى حرب) أوكوراKullar[8] كانوا من ضمن هؤلاء الأسرى

[1] - عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة**، مرجع سابق، ص 229.

[2] - خليفة حماش، **الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية**، د.ط، جامعة الأمير عبد القادر، د ت، ص 26.

[3] - جون ب وولف، **الجزائر وأوروبا**، تر:أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص 208.

[4] - أمين محرز، مرجع سابق، ص 213.

[5] - كوريين شوفاليه، مرجع سابق ، ص 53 .

[6] - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة**، مرجع سابق، ص 229.

[7] - حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 244.

[8] - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

من أسلم وأصبح عثمانيا، ومنهم من قدم إلى الأيالة الجزائرية مسلما ذو أصول أوروبية واصطلح عليه بالأعلاج[1].

7- طرق الوقوع في الأسر:

إن الحديث عن ظهور الأسرى في مدينة الجزائر العثمانية أثار الكثير من الجدل، وأسالالكثير من الحبر خاصة خلال القرن السادس عشر ميلادي الذي عرف بأزهى العصور في الحصول على الأسرى، حيث ظل القرصان ينتقلون عبر المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط إلى الشمال حتى القنال الإنجليزي.

7 – 1القرصنة:

تعتبر القرصنة محور مهم بين الجزائر والدول الأوروبية في العلاقات خلال القرنين 16م و17 م،اعتبرا القرن الذهبي للقرصنة البحرية، حيث كان البحارون يقتادون أفراد هائلة من الأسرى الأوروبيين إلى مدينة الجزائر وكان هؤلاء الأسرى في مدينة الجزائر غير مسلمين يعتبرون أسرى حرب أكثر مما يعتبرون أسرى عبيد لذا اعتبروا مصدرا لعمليات القرصنة لظهور الأسرى في مدينة الجزائر[2]، كما شكل الأسرى الأوروبيين إحدى فئات مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني؛ فقد أسر القراصنة عددا كبيرا من الأشخاص، الآلاف منهم عرفت باختلاف الجنسيات وتنوعها[3].

7 - 2 الغارات البحرية و البرية:

من أهم العوامل التي دفعت الجزائريين الأوروبيين هو رغبتهم في استرجاع أسراهم المسلمين. لذلك قام المسلمين بشن حملات لتحرير أسراهم عنوة، فكانالمورد الأساسيللأسرى بعد القرصنة هي العمليات الحربية والغارات البحرية التي قام بها البحار الجزائريون على سواحل جنوب غرب أوروبا ومن بين هده السواحل سواحل جنوى يفورن مالطا حيث تعتبر هذه المناطق أماكن تمركز القراصنة الأوروبيين الذين يشنون منها حملات على مدينة

---

[1] - خديجة حالة، **الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830 م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، تخصص: تاريخ حديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012- 2013، ص 14.

[2] - حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط 1، دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر، 2007، ص64.

[3] -المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة-الأسعار-المداخل**، ج1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص98 .

الجزائر[1]، هذا ما يدل على أنالأسر لم يقتصر على القرصنة فقط بل تجاوزه إلى المعارك والحملات العسكرية التي خلفت أفراد هائلة من الأسرى[2] ومن أشهرها:

بعد الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس وقصفهم مدينة جيجل لإخراج إسبانيا والهجوم عليها برا وبحرا، وأنزل عروج قوته البحرية إلى البر، أين التقى بالقوات التي كان يقودها أخوه خير الدين وأحمد ابن القاضي وتمكن من السيطرة على المدينة بسهولة.

كانت الغنائم التي حصل عليها كبيرة بلغ عدد الأسرى ست مائة أسير وكذا حاولوا إخراج الإسبان من مستغانم عند محاصرة العثمانيين القوة الاسبانية، وانتقال الأهالي اللذين كانوا بجانب الأسبان إلى الصف التركي؛ فانسحب الإسبان في فوضى إلى أن انسحب والى مزغران فلاحقهم الأتراك، ففي26 أوت قتلوا عدد كبيرا من الجنود الإسبان حيث وقع أكثر من عشرة آلاف أسير اسباني[3].

حاولت إسبانيا الدخول إلى مدينة شرشال والبحث عن الأسرى النصارى وكانوا نحو 800، إلا أن المسلمين واجهوهم وقام بقتل 1400 من الإسبانيين، بالإضافة إلى 600 أسير وقعوا في قبضة المجاهدين واستعادوا البعض من أسراهم[4].

أحاطت السفن الجزائرية بالجزيرة الإسبانية من الجهة الشرقية والغربية بعد ظن إسبانيا أن الأسطول الجزائري قد انسحب؛ فبعد مهاجمتهم للحصن تمكنوا من اقتحامهم، ثم دارت معركة قصيرة وحاسمة سقط فيها 65 مقاتلا من الإسبان وخسرت قوات المسلمين 11 تركيا و35عربيا، وأسر المسلمون من الإسبانيين 90 جنديا و 25 من النساء والأطفال، وكان قائد معقل الصخرة مارتينودي فاركس بين الأسرى، حيث كلفوا ببناء عمارة مسجد خير الدين والداي كان قد بدأ بنيانه في عاصمة الجزائر، بعد نجاح الأخوين في تخويف إسبانيا والاستيلاء على حصن البنيون* بمواجهة الجيش الإسباني وطردهم منه، وإلحاق هزيمة نكراء بهم تكبدوا من خلالها خسائر قدرت بــ 3000 قتيل و800أسير.

---

1 - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص185.

2 - ماثيو كراي، **مختصر في تاريخ الجزائر**: 1760-1839، تر: علي تابليت، ثالة، الجزائر، 2015، ص7 .

3 - صالح عباد، مرجع سابق، ص85.

4 - عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 22.

شدد الأسطول الجزائري هجوماته على السواحل الإسبانية حتنفر أهلها إلى داخل البلاد وبلغ عدد الأسرى الأسبان 100000 أسير[1].

قاد خير الدين أسطوله بكفاءة حتى وصل إلى مهون قام باحتلالها، حيث اقتدى الأسرى من جزيرة منورقةبلغ عددهم 6000 نسمة واحتفظ بهم في الجزائر، وبعد صراع بين القوات البحرية الاسبانية مع خير الدين بربروس في عرض البحر الأبيض المتوسط تمكن من قتل نحو 14000أسير، وبعد هيجان البحر هيجانا عظيما منع الباقين من الصعود إلى سفنهم وقام بأسر 4000 أسير[2].

بالإضافة إلى ذلك الهجوم على السواحل الاسبانية كانت هناك عدة نجاحات لرياس البحر من بينهم: صالح رايس الذي كان له الفضل في تحرير مدينة بجاية التي كانت تحت الاحتلال الاسباني فساندته الطريقة القادرية. كما انضمت إليه مختلف القبائل بل وساندته أيضا قبائل كوكو وبني عباس وقبائل سهل الحضانة وقبائل الجنوب. بعدها دخل صالح رايس المدينة وأفرج عن الحاكم الإسباني و20 ضابطا وعائلاتهم وفي الوقت ذاته أسر نحو 600 أسير وكان انتصار بجاية انتصارا عظيما[3].

أسر حسن بن خير الدين في جوان 1557 أسير وكان من أهم التحديات التي تنتظره التصدي للإسبان وللخطر السعدي؛ ففي المعركة التي دارت بين جيوشه وجيوش الإسبان في 22 مارس 1558م بمنطقة التيسة شمال مدينة فاس، لقي القائد الكودات حتفه وأسر ابنه دون مارتان، بل أن بقايا الجيش الاسباني بأكمله استسلم في يوم الجمعة 26 أوت عام 1557م، وعاد حسن باشا بنحو 6000 أسير وظل هؤلاء مدة طويلة في الأسر فدون مارتن نفسه لم يتم افتداءه إلا عام 1561م من قبل أخيه الذي خلف والده، وقام الحاج محمد قبطان بأسر عدد من الأسرى حيث بلغ عددهم24000 أسير، وبعد حملة هيغوديمونكاد التي دارت بين الجزائريين والإسبانيين أسر الجزائريون 3036 عبدا من المسيحيين اللذين نجو من الخطر، وقام كذلك الرايس بمهاجمة

---

1 - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص110.

2 - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1973، ص260.

3 - عائشة غطاس، مرجع سابق، ص35.

***حصن البنيون:** قلعة حصينة على ارض صخرية تدعى حصن الصخرة البنيون تقع عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى الجزائر واستندت حراسها إلى مئات الجنود المتحصنين بها مزودين بمئات المدافع. فوزي سعد الله مرسى، **الجزائر: الجزر التي صنعت عاصمة**، الأربعاء 3 يناير.

جزر المدار وأسروا 1200 شخصا وغنموا أشياء كثيرة؛ ففي 1672م قاد الياس مراد رايس غارة كبيرة نحو إيسلندا حين توجه نحو ريكيافيك بواسطة 3 مراكب وتمكن من اسر 400 أسير[1].

من الحملات التي شنتها فرنسا على الجزائر منها مدينة جيجل سنة 1664 م وانتهت بهزيمة فرنسا، وعرفت خسارة كبيرة، حيث أسر الجزائريون 1400 رجل عادوا بهم إلى مدينة الجزائر وحدثت بينهم عدة اصطدامات، وقامت الجزائر بأسر العديد من الفرنسيين.في سنة1664م حاصروا البندقية، وفي 1664 م هاجموا الأسطول الهندي واستولوا على بعض سفنه. وفي سنة 1666م أسروا أعدادا كبيرة من نابولي واوترانتو otranta وكروتون kroton وكذلك هاجموا تارني tarni وكورديليه kordilie وأسروا غالبية سكانها. وفي سنة 1668هاجموا البندقية ومن ثم polye وكالابريا.

في سنة 1669م عادوا لزيارة جنوة وموناكو وكورسيكا وأحضروا منها آلاف الأشخاص. وفي سنة 1670 م نزلوا في فوغيا foggia وأسروا موظفا جمركيا. وفي القرن 18م من تشرين الأول سنة 1681م قرر الديوان إعلان الحرب على فرنسا، وكان قراصنة الجزائر قبل قطع العلاقات مع فرنسا شهر واحد قد استولوا على 29 سفينة وأسروا منهم 300شخصا. كما أنهم استولوا خلال الأربع سنوات الماضية على ثلاثمائة وخمسين سفينة إنجليزية وأسروا منهم 6.000 ألاف بحار.

ظل الرياس يهاجمون السواحل الإيطالية والصقلية ويأسرون كل من يقع بين أيديهم من الأهالي وعلى الرغم من أسر هذه الأعداد إلا أنه لم يكن في الجزائر من الأسرى سنة 1705م أكثر من 3000 أسير.

في جانفي سنة1708م توجه حسن الطويل بما لديه من قواه لمحاصرة المرسى الكبير فتعرض الإسبان خلال ثلاث سنوات من الحصار والجوع وقلة المياه؛ فاضطروا للاستسلام. وفي 26أسر حسن الطويل ألفي أسير من بينهم مائتا ضابط وعدد من فرسان مالطا فعاد بهم إليهم الجزائر[2] وكذلك استولى الجزائريون في الفترة الممتدة بين 1714م و 1720 م على أربعين سفينة هولندية كغنائم وحوالي سبعة آلاف وخمسمائة بحار هولندي[3].

---

1 - عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية: آثاره (910هـ– 1206هـ/1505- 1792)**، د ط، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 184.

2 - عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 400.

3 - جون ب وولف، مرجع سابق، ص 414 .

أسروا كذلك جوان قاسكونا الداي حاول احتلال الجزائر بواسطة هجوم خاطئ يفاجئ حراس الميناء لكن باء مخططه بالفشل وتم أسره[1].

لم يقتصر الأسر فقط على الأوروبيين بل قام القراصنة الجزائريين بأسر سفينة صغيرة ذات ثلاث صواري تابعة للولايات المتحدة ومعها بحارتها حيث تحصلت الجزائر على أسرى وغنائم كبيرة [2].

منه، نستنتج أن معظم الأسرى المحتجزين من طرف البحارة الجزائريين من أصل متوسطي ضمن صراع إسلامي مسيحي متباين الأجناس نتيجة تحطم السفن وكذا الغارات البحرية على السواحل الإسلامية.

8 - تحليل معطيات الأسرى:

لمعرفة عدد الأسرى في الجزائر يتوجب الوقوف عند عدة مصادر ومراجع، نظرا لاختلاف الإحصائيات فيما بينهم بحيث اختلفت من سنة إلى أخرى يتزايد ويتناقص تبعا لغنائم الحرب والقرصنة والخسائر الكبرى الناجمة عن الكوارث الطبيعية وعمليات الافتداء الواسعة التي تخص أحيانا مئات الأسرى في العملية الواحدة بالإضافة إلى اعتناق الإسلام، حيث قدر عدد الأسرى خلال القرن 10 هـ- 16 م بحوالي 25000 أسير[3]. فحسب إحصائيات لانفو دو تشيوبوزيو كان حوالي 20000 أسير[4]، بينما يخبرنا فونتير دي بارادي بوجود ما بين 1800 أو 2000 أسير[5].

يوضح الجدول التالي عدد الأسرى في مدينة الجزائر من خلال المصادر الأوروبية:

المصدر	السنة	عدد الأسرى
Diégo De Haédo	1580	25000
Le pére Dan	1634	25000[6]
T.Shaw	1738	2000

1- مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 101.

2 - وليام شالر، مرجع سابق، ص 143.

3 - جيمس ويلسن ستيفن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795/ 1796**، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 73.

4 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 164.

5- Venture de Paradis, **Alger au XVII siécle**, edité par e.fagnan, Alger , 1898 , p 161.

6 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 214.

Raynal	1788	800
De Gramment	1816	1642
P.Rozet	1830	122[1]

من خلال جل المعلومات المتوفرة ودراسات المؤلفين يمكن تقسيم تطور عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني إلى أربعة مراحل حسب الإحصائيات:

8 – 1 مرحلة تزايد عدد الأسرى (1520م-1660م):

عرف ارتفاعا وتطورا محسوسا من العهد الأول من القرن 10هـ-16م / إلى غاية نهاية القرن 11هـ-17م، حيث كانت مدينة الجزائر تكتظ بالأسرى نتيجة مختلف الهجمات على الجهة الغربية، وقوة الأسطول البحري ونشاطه فضلا عن مهارة البحارة وكفاءتهم الحربية. ومنه، اعتبرت هذه المرحلة بالنسبة للقرن 16 م مرحلة جوهرية نتيجة مختلف التغيرات التي طرأت على اقتصاد أيالة الجزائر عامة والعاصمة خاصة [2]، إذ يمكن توضيح ذلك في الجدول[3].

8 – 2 مرحلة تراجع عدد الأسرى (1662م-1756م):

بدأ عدد الأسرى يتراجع في زمن كثرت فيه الأوبئة والاضطرابات[4]، نتيجة التقهقر الذي عرفه الأسطول الجزائري والهيمنة التي فرضها الأسطول الأوروبي ولا سيما الانجليزي والفرنسي، بالإضافة إلى الطاعون الذي اجتاح المدينة وأودى بحياة عدد كبير منهم ومجمل الخسائر المترتبة عن ذلك [5] ولم يبق في سجون مدينة الجزائر إلا 5000 أسير حسب ما أوردته المصادر الفرنسية[6]، حيث هناك جدول يوضح ذلك[7].

1 - حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 72.
2 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 68.
3 - انظر إلى الملحق رقم (06).
4 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 217.
5 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 68.
6 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 217.
7 - انظر الملحق رقم (06).

8 – 3 مرحلة انتعاش عدد الأسرى 1757م-1814 م:

عاود عدد الأسرى في الارتفاع، ولعل السبب يعود إلى انتعاش نشاط الغزو البحري في عهد الحاج علي أغا وعهد الديات والثلاث الأوائل(1). وعليه بدأ الأسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدو ينشط مرة أخرى باستخدام أساليب جديدة، وانشغال أوروبا بحروبها خلال 1217هـ – 1231هـ / 1802م-1814م قد مكن الجزائر من الاستيلاء على بعض سفنها وأسر عدد من رعاياها(2)، حيث أكد احمد الشريف الزهار بان عددهم في عهد الداي عثمان باشا (1766م- 1791م) قدر بـ 24000 أسير(3).

كما يمكن توضيح عدد الأسرى خلال الجدول[4].

يفيدنا دفتر التشريفات بأعداد الأسرى من جنسيات مختلفة بين 1802م-1803م(5):

البلد	عدد الأسرى
النمسا	47
نابولي	365
البرتغالي	366
جنوة	89
اسبانيا	33
صقلية	8
كورسيكا	16

[1] - أمين محرز، مرجع سابق، ص 217.

[2] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 69.

[3] - أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 60.

[4] - انظر الملحق رقم (6).

[5] - حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 245.

اليونان	8
رومانيا	8
المجموع	940

8 – 4 مرحلة زوال عدد الأسرى (1815م – 1830 م):

عرفت الجزائر خلال القرن التاسع عشرانخفاضا في عدد الأسرى، نتيجة مؤتمر فيينا 9 جوان 1815م م الذي جاء بضرورة التأكيد على تحريم القرصنة والاسترقاق والقضاء عليهما[1]، بالإضافة إلى تراجع مدخول الأسطول البحري وهذا يعود إلى جل المعاهدات التي عقدتها الجزائر مع الدول الأوروبية، وانتشار المجاعة والأمراض في البلاد وكذا الانتفاضات الشعبية والاغتيالات [2]، أيضا الحملات الأوروبية على الجزائر كحملة اللورد اكسموث 1816م التي جاءت تحت عدة شروط ومنها:

- وضع حد لاسترقاق النصارى.
- إطلاق سراح الأسرى البالغ عددهم نحو 1500 أسير.
- وضع حد للقرصنة[3].

ومؤتمر اكس لا شابيل سبتمبر 1818م الذي حرم تجارة الأسرى[4]، وكذا تحطيم أغلب الأسطول [5] في الحروب التي خاضها ضد القوات الأوروبية وبالأخص في معركة نافارين التي وقعت سنة 1827م والتي أدت إلى حرق أغلب السفن ودمرت جزء من مرسى الجزائر وقتل 1500 من السكان وإطلاق سراح الأسرى[6].

ويوضح الجدول التالي عدد الأسرى في هذه الفترة من خلال احد دراسات المؤلف حنيفي هلايلي[7] :

1 - سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص 131.
2 - عمار بوحوش، مرجع سابق، 79.
3 - سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص 131.
4 - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 622.
5 - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962: الجزائر خاصة**، مرجع سابق، ص 159 .
6 - ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ**، مرجع سابق، ص 45 .
7 - حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 245.

البلد	عدد الأسرى
جنوة	95
النمسا	41
فرنسا	64
اسبانيا	193
البرتغال	95
سردينيا	4
رومانيا	4
اليونان	377
كورسيكا	25
مالطا	77
بروسيا	72
المجموع	1047

ومنه، فإن عدد الأسرى في الجزائر الحديثة ليس دقيقا باعتبار أن الفرنسيون أخذوا أرشيف الدولة الجزائرية بعد احتلالهم للمدينة، والمشكل ليس في التقديرات فقط إنما في تأكيد المجال الجغرافي، هل في مدينة الجزائر أو ريفها أو أيالة الجزائر بأكملها.

9- **أوضاع الأسرى :**

9 – 1 **معاملة الأسرى:**

حظي الأسرى بحماية من طرف السلطات أثناء أسرهم وذلك خشية من أذى وسوء معاملة الأهالي، حيث أنهم كانوا على أنواع من نبلاء –مالكيين – ضباط السفن – تجار مسافرين برجوازيين بالإضافة إلى رجال البحر العاديين والفلاحين والفقراء[1].

فقد كانت الحالة الاجتماعية التي كان يتمتع بها الأسير في بلاده هي أكبر عامل في تحديد نوع المعاملة التي سيحظى بها في شمال أفريقيا[2]، حيث كانت الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها هؤلاء غير محددة لأنهم في أعالي البحار. كانوا مثل الموتى تماما لا يفرق بين إنسان وآخر، لا من حيث الجنس، ولا السن، ولا من حيث المكانة الاجتماعية[3]، حيث أن وضعهم يختلف من أسير لآخر؛ فكل واحد مصيره مرتبط بسلوكه اليومي ونوعية حرفته أحسن بكثير من وضع الأسرى المسلمين في الدول الأوروبية[4].

يوم وصولهم يسألون عدة أسئلة لمعرفة أهميتهم، حيث كان مسؤولوا الطاقم البحري يحاولون معرفة طائفة منهم بإظهار اللطف وفي حالة رفضهم الإجابة يصبح العنف هو القانون، حيث قال الدكتور اندرهيلا أنه قد جرد من ملابسه إلا ما يستر عورته وعرض للبيع رفقة الإبل والبغال الماعز والأرانب. والنساء والرجال وغير ذلك من المخلوقات إما لإشباع الشهية وإما للاستعمال[5].

روى أسرى آخرون أنهم أجبروا على تجريد أنفسهم من الملابس والبقاء عراة والوقوف لدقائق على أرجلهم في نار متأججة، وأحيانا أخرى يحملون الجمر والفحم في صدورهم ومرات ينثرون الرز المغلي على أجسادهن العارية، وهذا ما تؤكده ماريا مارتين MaríaMartin في إحدى أهم مؤلفاتها الغربية عن حالة الأسرى في الجزائر: "أن مالكها كان رجلا مسنا قبيح الوجه قصيرا وملطخا بالأوساخ اشتراها من سوق العبيد، وقام القاضي **cadi**

---

1 - وليام شالر، مصدر سابق، ص 99.

2 - جوون ب وولف، مرجع سابق، ص 211.

3 - خليفة حماش، **الأسرى الجزائريون الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية**، مرجع سابق، ص 28.

4 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص141 - 144.

5 - جوون ب ولف، مرجع سابق، ص 210.

بتسجيلها كملكية خاصة له"، حيث كلفت برعاية ابنه وتتحدث عن كره المسلمين للمسحيين بقولها: "هم يكرهون المسيحيين حيث يدرسون قرآنهم إن من يقاتل ويموت في معركة ضد المسيحيين يدخل فورا الجنة". أما في حالة النصر وإن تحطمت منازلهم تحول مباشرة إلى جنة و الممارسات الجنسية التي كان يقوم بها الأتراك في الجزائر ضد المسيحيات حيث تقول: "لم يكن نادرا على المعذبين[1] وأعمال التعذيب والتنكيل والقسوة عدى ماتتم عند محاولة الهرب"[2]. وأكد العديد من الكتاب الأوروبيين ومن بينهم "Aldan Aldis" في كتابه" The Barbary Saleveshid " أن النساء تتعرض لممارسة جنسية من طرف الملمون الأتراك[3]. ويضاف توتر العلاقات بين القناصل الأوروبيين والدايات إلى اشتداد الوطأة على الأسرى، حيث أمر الداي إبراهيم سنة1731 بأن يسلسل جميع المقبوضين عليهم ويضربون ويبعث بهم إلى العمل الشاق في تجارات المدينة حتى وصول الموافقة أعلى مبلغ على الافتداء[4].

ظل الجزائريين يربطون الأسرى الفرنسيين بفوهات المدفعية ثم يقذفونهم ورد عليهم ديستري بنفس الشيء وقذف الأسرى الأتراك بفوهات مدفعيته وذلك من أجل تلقين الجزائر درسا قاسيا[5]، وأمر الرايس خضر بقطع الرؤوس بالسيف انتقاما لاستشهاد أخيه الرايس إسحاق الذي قتل بعد أن سلم نفسه[6]، وتمرد الأسرى في الثالث عشر من جانفيسنة 1763م بسبب سوء المعاملة وفقدانهم الأمل بعدم دفع الفدية من قبل ذويهم أو دولهم وأدى هذا الأمرإلى قتل العديد منهم [7].

في حين هناك البعض منهم أقر بحسن معاملتهم في البلاد الإسلامية، وذلك بشهادة شالر القنصل الأمريكي في الجزائر نهاية القرن 18ميلادي، حيث سمح للذين كانوا يؤتمن عليهم من الهرب بممارسة الأعمال المربحة حتى إن بعضهم ترك الجزائر آسفا واشتغل بعضهم في الحكومة، وكانت أبواب السجون تفتح للرهبان اللذين يتصلون بالأسرى بحرية تامة. ولا شك أن القصص التي انتشرت عن تعذيب هؤلاء الأسرى وآلامهم في سجون الجزائر وتونس إنما روجها بعض رجال الدين اللذين كان لهم مصلحة بالمبالغة حتى يستدروا عطف المحسنين

---

[1] - بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني**، مرجع سابق، ص 6.

[2] - كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 57.

[3] - بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني**، مرجع سابق، ص 6.

[4] - وليام سبنسبر، مرجع سابق، ص 159.

[5] - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص43.

[6] - نفسه، ص 87.

[7] - نفسه، ص 205.

وأهم من ذلك جيوبهم،[1] ويتمتعوا بحرية نسبية تسمح لهم بالاحتفال بأعيادهم وممارسة شعائرهم الدينية وتخصيص لهم مقبرة باب الواد لدفن موتاهم[2] وهذا ما أكده الأسير الاسباني كارثر: "أنه كان في استقبالنا الريس أو قبطان السفينة وهو عربي مسن ومحترم إنه رجل طيب حيث عاملهم بطريقة جيدة"، وذكر أسير آخر مجهول: "أن الأسرى المسيحيون في الجزائر لم يموتوا في العبودية فقد كان بعضهم يفر والآخرون يفتدون"[3]. ومنهم من قام بتقلد بعض الوظائف قي قصر الداي أو عند المسؤولين في الدولة، بينما الأسرى المسلمون عامة والجزائريون خاصة يعاملون معاملة قاسية[4].

إلا أن الباشا محمد بن عثمان* ظل يعاملهم على قدم التساوي وأمر بحسن معاملتهم[5]. أماالمرأة فقد قال "روبرت دافيس" و"جوزيف مورقان "Joseph Morgan"أنه بمجرد أسرها تأخذ إلى قصر الداي لتصبح من حريم الباشا حيث أنه كثيرا ما تحول إلى الإسلام وتبقى هناك مع أبنائها[6].

كان أسرى الدولة تدفع لهم أجور منتظمة، فضلا عن حق استعمال مكان للعبادة والتجول في المدينة ما عادا الليل[7]، ولم يكن هناك إكراه للأسرى على تغير دينهم ومنهم من يتحول إلى الإسلام رغبة في الاشتراك في نشاط القرصنة والحصول على أرباح ومراكز كانت مفتوحة[8].

لا شك في أن تركيز الكبير للكتاب الغربيين عن موضوع الأسرى المسيحيين ومبالغتهم في وصف القسوة التي تنزل بهم وإغفالهم بالأسرى المسلمين ففي حالة اعتناقهم الإسلام لا يسمح ببيعهم، وبإمكانهم البقاء في الجزائر

---

1 - صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر: الجزائر- تونس- المغرب الأقصى**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1993، ص 37.

2 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 142.

3 - عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 239.

4 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 113.

* **الداي محمد بن عثمان باشا** توفي سنة 1791م، كان حاكما جزائريا عثمانيا، وكان في بدايته جنديا بسيطا وقام محمد عثمان في إثبات جدارته حيث استطاع ضبط البلاد ومنع أية محاولة انقلاب، مما كافأه الداي بهذا المنصب. أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي (الجزائر 1766م1791م): سيرته- حروبه- أعماله- نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2000، ص 41.

5 - نفسه، ص505.

6 - بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني**، مرجع سابق، ص 8.

7 - وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 158.

8 - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 13.

أو العودة إلى بلادهم بعد دفع فديتهم، فقد كانوا يفضلون حياتهم في الأسر على البقاء في أوروبا ملزمين بالفقر الأبدي نظرا لما توفر لهم من امتيازات بعد اعتناقهم الإسلام، وهذا أكده الأوروبيون الذين عاشواأو زاروا الجزائر سواء كرقيق أو موظفين أو رحالة ذكروه في كتابهم أمثالهايدو،فينتورادي برادي، سرفنتاس، الأب دان، القنصل الأمريكي وليام شالر[1].

9 –2 أماكن إقامة الأسرى:

في بداية القرن السادس عشر لم تكن هناك سجون للأسرى وفي حالة عدم وجود غرف لنوم الأسرى ينامون في الممرات أو على السطوح [2]، لكن مع أواسط القرن 16 م أصبح هناك سجون وأماكن خاصة بهم، حيث أن وجودهم كان مقصورا على المدينة، فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة ومنهم من كان يعيش عند الخواص ومنهم من اندمج في المجتمع الجزائري بعد اعتناقه للإسلام[3]، وأصبح لهم شقق تقع بالقرب من الخازن وهي عبارة عن غرف كبيرة حيث يأكلون وينامون بها بالإضافة إلى مطبخ خاص[4].

9 – 2 - 1/ أهم السجون:

9 – 2 – 1 –1/ تعريف السجن:

البنيولارbanyolar ضمت الأسرى المسيحيين وهي بمثابة حفر كما تصورها الأساطير الأوروبية المتعلقة بالمعاملة السيئة للعبيد، وهي في الحقيقة شبيهة بالأحياء المخصصة للأوجاق[5]، وعرفها البعض البانيو 'Bagne'مصطلح يطلق على السجون الخاصة بالأسرى، واستعمل أول مرة للتعبير عن الرهائن الأوروبيين في اسطنبول، لأن الأتراك كانوا يحجزون أسراهم في حمامات المدينة ليطلق بعدها على كل سجون الدولة العثمانية والأيالات التابعة لها[6].

---

1 - عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة**، مرجع سابق، ص 229.

2 - بلقاسم قرباش، **بانياوات الأسرى المسيحيين في الجزائر**، مجلة دراسات تاريخية 1519-1830،العدد 1، جامعة الجزائر، 2014، ص 13 .

3 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 69.

4 - جيريت ميتزون، **يوميات أسير في الجزائر (1814-1816)**، تر: محمد زروال ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 58.

5 - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 56.

6 -Audisio.G,**''recherches sur l'origine et la signification du mot ''bagne''** , R.A , n0 101 , Alger, 1957 , p365.

يتوزعون على ثلاث بانيوات أو سجون، وهي عبارة عن صروح ضخمة واسعة، حيث أنها شديدة الظلام ، يمكن أن تضم بين 50 و60 أسيرا، وفي حالة عدم وجود غرف لنوم الأسرى ينامون في الممرات أو على السطوح [(1)] ومن أهم هذه السجون:

9 – 2 – 1 –1 - 1سجن البايلك:

عرفت بسجن الباشا أو سجن الملك بربروس، وهي عبارة عن بنية واسعة عرضها 40 قدما وطولها 70 قدما وهي مقسمة إلى حجرات صغيرة مع الخزان المائي في الوسط والأدنى، بالطابق الأرضي قاعة للتخاطب[(2)]، يبلغ عدد الأسرى في هذا السجن من 1500 إلى 2000 أسير[(3)].

كان نظام هذا السجن خاصا، أبوابه تغلق أثناء الليل فقط، ففي الصباح الباكر تفتح أبواب السجن للأسرى من أجل العمل، ولمن يريد العمل لحسابه الخاص مقابل دفع رسوم الديوان. أما أصحاب الحرف يسخرونهم لخدمة الدولة[(4)].

9 – 2 – 1 – 1 – 2 سجن الباستارد:

لقب بسجن المجد فينل أنه كان يقيم فيه أولئك الأسرى أو العبيد الذين يجدفون، حيث بني السجن تقريبا كالأول نفس الطول ويحتوي على طابق واحد فقط وغرفه كذلك كسجن البايلك، [(5)]عدد الأسرى الذي يحتويه تراوح ما بين 400 و 500 أسير، وهو عدد قليل بالنسبة لسجن البايلك[(6)]، ويحتوي أيضا على حيوانات متفرسة مثل:

---

[1] - بلقاسم قرباش، **بانياوات الأسرى المسيحيين في الجزائر**، مرجع سابق، ص 113.

[2] - وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 6 .

[3] - علي خلاص، **العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر**، المتحف الوطني، الجزائر، 1985، ص 230.

[4]Laugie de tassy, **histoire de royaume d'alger, cher henri du sauwet, 1837**,p 277.

[5]- جيمس كاثكرث، **مذكرات أسير الداي كاثكرث قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 59- 60.

[6] - علي خلاص، **العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص 23.

الأسود والنمور وهذا ما جعل حياتهم مهددة للخطر فقد قتل العديد منهم وهذا ما أكده لنا كاثكرث(1)، فأصبح السجن جحيم لا يطاق(2).

9 – 2 – 1 – 1 – 3 سجن سيدي حمودة:

سمي على الولي صالح سيدي حمودة ،وهو اصغر المساجين ويعتبر أسواهم(3).

9 – 2 – 1 – 1 – 4 السجون الخاصة بالملاك:

كان أقلهم تنظيما، عبارة عن مرقد للسجان في الليل ينامون هناك، وفي الصباح كل واحد يتدبر أمره حيث يعمل ويقدم لصاحبه نسبة معينة من مدخله(4)، ومن أهم هذه السجون: سجن علي بيتشين، سجن خير الدين، سجن سليمان رايس، سجن علي العرباجي، سجن حسن البرتغالي، ولا ننسى أنه تواجدت ملكيات فردية خاصة بالسكان العاديين، حيث قاموا بشراء العبيد ويقومون بتركهم في مزارعهم أو بيوتهم من أجل خدمتهم(5).

9 –3 مهام الأسر:

عندما يصل الأسير إلى الجزائر يقوم الداي بأخذ نصيبه من الأسير، فيختار العناصر التي تتمتع بحرفة معينة أو ذات مكانة اجتماعية مرموقة حتى يتحصل على المال، أما الباقي فيعرضون للبيع على الخواص، ومنهم من يقومون بتشغيله أو استئجاره مقابل نصف سلطاني في الشهر لاسترجاع مبلغ شرائه، وبعد ذلك يتم توزيعهم على سجون المدينة (6)؛ فالخاصون لسلطة يستخدمون للخدمة في الحجارة عبر طرق الإيالة أو في صناعاتها أو في

---

[1] - علي خلاص، مرجع سابق، ص 60.

[2] - عائشة محمة، **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16 و 17**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث، كلية علوم إنسانية، جامعة غرداية، 2011 – 2012، ص 23.

[3] - ناصر الدين براهامي، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 89.

[4] - بلقاسم قرباش، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)**، مرجع سابق، ص260 .

[5] - بلقاسم قرياش، **بانيواتالأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830**، مرجع سابق، ص 132.

[6] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 141.

دار الصناعة أو ورشات بناء السفن[1] التي تتوزع على عدة خدمات داخل مدينة الجزائر سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية كأعمال فلاحة[2].

اقتاد الجزائريين بسلوك النبي محمد صلى الله عليه وسلم والسلاطين، حيث استخدموا الأسرى في كثير من الأعمال منها العمل في الترناسة وهذا ما رفضه الإنجليز [3].

كان الأسرى الأوروبيين يسكنون بصورة معقولة جدا وتدفع لهم أجور منتظمة، وفي الفترة المسائية يعملون في الطب والزراعة والبناء وفي تنظيف الشوارع والمقالع، حيث أن الداي يختار منهم قسما للتجديف في المراكب أو خدمة في قصره أو في دار الصناعة الحربية[4].

فعلي بيتشين قائد السفن البحرية كان يعمل عنده 500 أسير في سفنه وحقوله ومزارعه[5]، كان لهم دور كبير في تطوير بعض القطاعات مثل صناعة السفن والأشرعة والمنشئات العمرانية والدفاعية[6] ويمثلون مظهرا هاما من مظاهر ازدهارهم الاقتصادي، يجلبون معهم العملة الأجنبية عند افتدائهم ويقومون بأعمال تحتاجها جماعة المسلمين لازدهارها الاقتصادي والاجتماعي[7].

يصنفون إلى أربع مجموعات الحرفيون أمثال الحدادين، البنائين، النجارين، صانعي الأشرعة، يتوجهون في الصباح للورشات لأداء أعمالهم[8] بإمكانهم كسب ما يكفي من المال لفدية أنفسهم، ويؤجر لتاجر أو صاحب دكان ويتحصل على ثلث أرباحه[9]، ومنهم من يعمل عند الداي وعند كبراء الدولة وعند أغنياء الترك، الغرب، اليهود، عند القناصل، في المستشفى أو عند آباء البعثة كانوا يرتدون أفخر الثياب ويأكلون أشهى الأطعمة ولا يعملون إلا أعمالا طفيفة ويمكنهم في مدة قليلة جمع المال الذي يفتدون بهم أنفسهم[10]، وذوي المكانة كرجال

---

[1] - حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 244.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 137.

[3] - سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص 134.

[4] - علي خلاص، **قصبة مدينة الجزائر**، ج1، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 34.

[5] - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 357.

[6] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 44 .

[7] - جون ب وولف، مرجع سابق، ص208-09 .

[8] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص142.

[9] - وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

[10] - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي، مرجع سابق، ص87.

الدين والضباط كانوا يعفون من العمل، إلا في حالة تأخر دفع فديتهم[1]. أما الأعمال التي كانت تتطلبهم لم تكن مفرطة المشقة، فكانوا يعملون بالمنازل أو يستخدمون في المدينة نفسها أو في الحدائق خارج الأموال حسب مشيئة سادتهم[2]، وهناك منهم من يتمتعون بكفاءة زراعية قبل اشترائهم ويضعهم ملاكوهم على منازلهم الريفية بصورة دائمة حيث كانوا يقيمون الحدائق والبساتين المثمرة على مدارالسنة[3]، واللذين لا يملكون الحرف ينقسمون إلى فرق يكلفون بالقيام بمختلف الأشغال العمومية مثل: شحن السفن وتفريغها، نقل الأحجار من المحاجر الواقعة خارج المدينة، كما كانوا يرسلون إلى القنصليات، ومستشفيات المسيحيين والثكنات العسكرية للقيام بأعمال التنظيف والصناعة، ويربحون أموالا تمكنهم من افتداء أنفسهم ويعودون إلى السجون بعد نهاية أعمالهم، وتقدم لهم وجبات غذائية ويسمح لهم بشرب الخمر أثناء تناول الطعام[4].

قسم خير الدين الأسرى إلى قسمين:

- القسم الأول: كلف بتدمير التحصينات التي أقامها الإسبانيون في جزيرة الصخرة بنيون.
- القسم الثاني: كلف ببناء المسجد ورفع مئذنته[5] فلم يستخدم خير الدين بربروس كل الأسرى لبناء منارة المسجد كما جاء في التقرير الإسباني[6].

في نهاية القرن 16 ميلادي وصل عدد كبير من الأسرى المسيحيين اللذين اعتنقوا الإسلام إلى د مراتب عليا للأسطول رياسا وقباطنة[7]، حيث يمكن للأسير أن يصل بفضل سيرته الحميدة إلى درجة كاتب البحرية أو كاتب سجن أسرى الدولة، صاحب حانة، كأسير الألماني سيمون بفايفر الذي اشتغل طباخا وأصبح طبيبا لدى حكومة الداي، والأسير الأمريكي كاثكارث تولى منصب رئيس موظفي القصر في عهد الداي حسين[8].

---

[1] - أمين محرز، مرجع سابق، ص 162.

[2] -عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962: الجزائر خاصة**، مرجع سابق، ص299.

[3] - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص7 .

[4] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص141-142.

[5] - بسام العسلي، مرجع سابق، ص119.

[6] - أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، مرجع سابق، ص 17 .

[7] - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص 199.

[8] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 3 .

الأسير الذي يعمل لدى عائلة غنية يستطيع في مدة وجيزة جمع المال الكافي لعتق نفسه واسترجاع حريته،لأن أغلب هؤلاء الأسرى ينفقون أموالهم عن المآكل الطيبة والفجور، والقليل منهم من يفكر في جمع المال لاسترجاع حريته.

في حين هنالك أسرى حظهم جيد يتولون منصب باش كاتبويكون سعيدا لو أمكنه البقاء في منصبه طول حياته، ويتمنى لو استطاع أن يكون أسيرا والذي يتولى هذا المنصب سنة، قد تحصل عليه بجدارة واستحقاق ويلزم أن يكون صاحب هذه الوظيفة عارفا بالقراءة والكتابة وضبط سجل الأسرى، وعادة لا يتولى هذا المنصب إلا من يدفع لخزينة الدولة ألف سكة جزائرية وله امتيازات عظيمة منها: أنه يستطيع أن يدير حانة حرة بلا ضريبة(1). ومنه، فإن الأسرى اعتبروا مصدر دخل باستغلال ذاتهم في مجمل المجالات.

9 – 4 طعامهم ولباسهم:

هناك اختلاف بين الأسرى من حيث الأكل واللباس، وذلكحسب نوع العمل إذا كان شاقا أم حسب مكانة الأسير، حيث أن الأسرى اللذين يعملون عند العائلات الغنية والداي وكبار الدولة يتمتعون بحياة جيدة ولا ينبغي الإشفاق عليهم، في حين أن العبيد أحوالهم تثير الشفقة فقد كانت جد مزرية، وأعمالهم جد شاقة وأكلهم قليل ولا يشبع يتناولون أربع خبزات وزنها رطلين ولا يقدم لهم الحساء(2)، لأن ديننا الحنيف أوصى بالإحسان إلى الأسرى المعتقلين في قوله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا – إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا "3.

أما بالنسبة للباسهم قد اختلف هو كذلك، فالأسرى الذين يشتغلون عند كبار الدولة كانوا يلبسون لباسا من قلنوسة حمراء وقميص وصدارة من صوف وسروالين للركبة ونعلين من النوع الرخيص(4). أما العبيد أو أسرى البايلك يلبسون قميص فضفاض من القماش وسروال داخلي وقفطان صغير من نفس النوع الذي يصل للركبة وقبعة بيضاء ونعلين ويحتفظ به الأسير مدة عام(5).

---

1 - أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر**، مرجع سابق، ص 178– 179.

2 -Venture de paradis, op .cit, p 54.

3 -سورةالإنسان، الآيتان رقم 8- 9.

4 - سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر:أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص 160.

5 - بلقاسم قرباش، **بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر (1519 – 1830)**، مرجع سابق، ص37 .

10 - طرق افتداء الأسرى:

تعد مسألة استرقاق الأسرى وافتدائهم من أهم المسائل التي شغلت العلاقات بين نيابات المغرب وأوروبا[1]، حيث أن جلب السري تارة ما يكون بدون معارك كبيرة، يسقطون فجأة على قرية آمنة أو مدينة صغيرة ويحملون رجالها ونسائها اللذين قادهم الحظ التعيس إلى أن يقعوا في طريق المهاجرين[2]، والأسير الذي يقع في يد القراصنة يصير ملكا للحكومة ولا يتم التنازل عنه إلا على سبيل الهبة والترضية أو مقابل فدية كبيرة[3].

10 – 1 ظروف و صعوبات الافتداء:

يشكل مبالغ افتداء الأسرى أوسع قسم في مدخولات القرصان، وذلك من خلال سعرهم الأول بعد افتدائهم[4]، فقد جعلوا من تجارة الرقيق بضاعة وتجارة مربحة على حد تعبير أحد الباحثين الغربيين[5]، باعتبارهم ينتقلون مثل البضائع من منطقة إلى أخرى[6].

فيما يخص افتداء الأسرى في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني فهي عملية تتم على حساب النوعية الذاتية للأسير[7]، فقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين هو افتدائهم[8]، اعتمادا على الوساطة من أوروبيين دبلوماسيين وغالبا ما يكونون فرنسيين.

فقد كان هناك عدة صعوبات عرقلت عملية افتدائهم نتيجة العلاقات الجزائرية الأوروبية، ولعل أبرز مثال على ذلك هو العلاقات الاسبانية التي غلب عليها طابع من التوتر والعداء شبه الدائم الذي امتد من القرن 16 م إلى غاية 1830، كرغبتهم في مد نفوذهم على الشاطئ الجزائري ضمن مشروعهم التوسعي الاستعماري، وأحكام الطرق على عمليات الجهاد لنصرة الموريسكيين، ومحاولتهم عرقلة نشاط البحرية الجزائرية.

---

1 - صلاح عقاد، **قصبة مدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص 36.

2 - جون ب وولف، مرجع سابق، ص 209.

3 - وليم شالر، مصدر سابق، ص 100.

4 - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

5 - حنيفي هلايلي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية**، دط، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 6.

6 - خليفة حماش، **الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية**، مرجع سابق ، ص 29.

7 - كوريين شوفاليه، مرجع سابق، ص 54.

8 - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

لم يكن الإعداد لرحلة الفداء في البر الجزائري أمرا هينا في ظل التوتر الغالب على العلاقات الجزائرية الإسبانية، وكانت الخطوات الأولى للفداء تتم بعد إذن الملك الاسباني للمجموعة الدينية المتخصصة بإعداد الرحلة. وأول ما كان يقوم به رجال الدين الأسبان هو جمع الأموال، بالإضافة إلى أموال أولياءالأسرى ويلتجئون إلى الصدقات والهبات وكل هذه الأموال كانت تخضع لرقابة صارمة من المجلس الاستشاري الملكي[1].

10 –2 شروط الافتداء:

كان تحرير الأسرى وافتدائهم يتم عادة بواسطة رف الفدية وليس بالقوة[2]ولابد من الحصول على وثيقة الجواز الرسمية التي بدونها لا يمكن الوصول إلى البر الجزائري، وهناك شروط منصوص عليها في نفس وثيقة الجواز التي تتكون من سبع صفحات من الحجم العادي، وهي مترجمة من الوثيقة الأصلية باللغة التركية إلى اللغة الفرنسة، وهذه الوثيقة عبارة عن نسخة للجواز passe port وهو الترخيص الرسمي الذي منحه داي الجزائر محمد باشا (1748-1754م) للبعثة الدينية الاسبانية المنتسب لمجموعة الثالوث المقدس والراغبة في القيام بعملية الفداء عدد من الأسرى الأسبان المحتجزين في الجزائر بتاريخ 29 محرم 1162 هـ/ 19يناير 1749 م، وجاء مضمون الوثيقة تحت عدة شروط ألى وهي:

1 – تقدر العملة التي استقدمها الآباء: القطع من فئة أربعةبستول وهي عملية ذهبية إسبانية.

2 – تدفع عند الدخول رسوم جمركية بقيمة ثلاثة بالمائة عن الأموال التي ستستعمل للفداء.

3 – تدفع عن الأسرى الذين تم فداؤهم أربعون قرشا مكسيكيا Piastre لكل راس كمرسوم عند المغادرة، وسبعة عشر قرشا مقابل الرسو.

4 – يحدد ثمن عبيد البايلك الذين سيخضعون للفداء كالتالي:

- الذين يخدمون قصرنا 1000 قرش مكسيكي.
- الذين هم بمطبخنا 500 قرش.
- الحرفيون و التجارين و الحدادين 450 قرشا.

---

1 - حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 247.

2 - إسماعيل العربي، **دور الوعود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، جامعة وهران، 1974، ص 37.

- الذين يعملون بالقوافل والبساتين 300 قرشا.
- الذين ليست لهم أية مهنة 240 قرشا.

ويدفع الآباء القائمون بالغذاء رسوما نقدية بمجرد تسديد الاثمنة لموظفي مملكتنا كالتالي:

المهنة	الفدية	المهنة	الفدية
الركنجي	30 قرشا	أمين الصيادين	15 قرشا
ترجمان القصر	30 قرشا	طائفة الصيادين	18 قرشا
المحاسبالأول	20 قرشا	حراس بوزريعة	06 قرشا
المحاسب الثاني	12 قرشا	البراح	06 قرشا
ترجمان الفداء	30 قرشا	المزوار	15 قرشا
شاويش الانكشارية	35 قرشا	بولكباشي البحرية	05 قرشا
حراس دار الفداء	30 قرشا	القافلة	06 قرشا
الباشا شاويش العرب	18 قرشا	ترجمان الكاهية	04 قرشا
السكجي	02 قرش	شاويش شيخ البلد	02 قرش
قراء دار الافتداء	50 قرشا	حراس الميناء	قرش كل يوم من ايام الافتداء [1]

[1] - حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 248 – 249.

أما أسرى الألمان فتكون فديتهم أعلى وذلك لمهارتهم في الشؤون البحرية، حيث يتكفل أباء الكنيسة بقضية تحرير الأسرى في كل عام[1].

10 -3 قيمة بيع وفدية الأسرى:

يعتبر الأسرى من الواردات لإيالة الجزائر العثمانية وذلك من خلال بيع العبيد وافتدائهم[2]. وقيمة الفدية لم تكن ثابتة حيث كان يتم تحديدها وفقا لمكانة الأسير [3] بعدما يخضع للامتحان والتفقد، بحيث تفحص أسنانهمكالحيوانات لمعرفة إذا كانوا قادرين على قضم البسكويت، وكذلك أيديهم لمعرفة ما إذا كانت قوية وخشنة أو بيضاء ونظيفة وهذا ما يدل على أنه غني، يضاف له النظر إلى خط حياتهم لمعرفة إذا يمكنهم البقاء وقتا طويلا، كما يجعلونهم يمشون ويقفزون لفحص عضلاتهم، ويطرح عليهم أسئلة تتعلق بأسمائهم فتكون الأجوبة كاذبة لتقليل من أهميتهم الاجتماعية حتى لا ترتفع أسعار فديتهم كثيرا[4]، وهذا عادة ما يكون صباحا، ومساءا أي بعد صلاة الظهر يتم بيعهم لمن يدفع أعلى ثمن[5].

يتم بيعهم في مكان مخصص قريب من الجامع الجديد [6]، في السوق بالقرب من الجنينية الذي أطلق عليها اسم الباتستانأو البازستانأو البادستان[7]، حيث كان بعضهم يصبح ملكا للبايلك والبعض الآخر ملكا للخواص[8]. ويقول أحمد الشريف الزهار: "كانت الغنائم تباع بباب استان فيقع للتجار ربح قوي وكان السماسرة ينادون على الأسرى وقيمة كل أسيرمايتا (كذا)، فكان الناس يملكونهم مدة ما أقاموا أسرى، فإذا أتى الفداء يفتدونهم بألف

---

1 - رشيد رمضان سلوان، مرجع سابق، ص 144.

2 - محمود محمد المشهداني سلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518- 1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 05، العدد 16، جامعة تكريت، أفريل 2013، ص 423.

3 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 143.

4 - أرزقي شويتام، مرجع سابق ، ص 54.

5 - جون ب وولف، مرجع سابق ، ص 210.

6 - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 229.

7 - كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 54.

8 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 161.

دورو لكل رأس"[1]. وبعد عملية البيع يتم تسجيلهم في الخزينة تحت عنوان خاص به Hoca el Pencik ثم يسلم لمالكه من طرف البنسيك[2].

لقد كان ثمن الفدية خلال القرن السابع عشر يتراوح بين 150 إلى 2000 قطعة ذات الثمانية، أما المتوسط الإجمالي للفدية فكان بين 200 إلى 300 حسب أحد التقارير[3]، حيث ارتفع ثمن الفدية نظرا لتراجع عددهم، حيث صار في سنة (1664 م/ 155 ريال ، 1683م / 750 فلورين، 1685م / 800 ليرة فرنسية)[4]. أما في القرن الثامن عشر كانت تتراوح قيمة الفدية ما بين 1000 ريال بالنسبة للحرفيين و900 ريال بالنسبة للملاحين والحمالين و800 ريال بالنسبة للخدم. هذا بالإضافة إلى مصاريف أخرى على شكل ضرائب حيث أن ثمن الفدية كانت بمثابة دعم لخزينة الدولة، إذ كان التجار والقناصل والموظفون يتمتعون بحرية مطلقة وتحميهم بقوانينهم المتمثلة في شخصية قناصلهم[5].

صعب على الباحثين إيجاد معلومات دقيقة عن ثمن بيعهم، فعادة ما يكون الثمن حسب العرض والطلب، وحسب عدد الأسرى في السوق، وهناك قول مأثور ومؤكد وهو أنه بعد هزيمة شارل الخامس في سنة 1541م كان يتم مبادلة مسيحي مقابل بصلة، وهناك من قال أنها عملية ثابتة مقابل مبالغ باهظة جدا ومنها تتشكل مدخول نقدي ذو أهمية كبيرة، وهناك من قال أنه لم يكن باهظا ولا يكلف غالبا وكل الناس يمكنهم دفع هذا الثمن[6].

عندما ينتهي كل شيء وتدفع قيمة الفدية يسلمالأسيرإلى المبعوث ويعطي له معطفا أبيضا كرمز لتوبته. وبعدما يأخذ رجل الكنيسة أو القس كل الأسرى المفتدين إلى البلدية وتصدر لهم شهادة حرية، يتجه إلى الداي ليأخذ إذن المغادرة و تستخلص 10 % إضافية على مجموع مبلغ الافتداء قبل أن يسمح لهم بالمغادرة[7].

---

1 - أمير محرز، مرجع سابق، ص 204.

2 - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

3 - بلقاسم قرباش، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 – 1830)**، مرجع سابق، ص 208.

4 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 218.

5 - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 143 – 144.

6 - كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 55.

7 - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 159.

10 – 4 طرق الافتداء:

تعددت وتباينت طرق افتداء الأسرى حيث كانت هناك منظمات دينية متخصصة في افتدائهم، ومنهم من افتدى نفسه بأمواله الخاصة وهذا ما يعرف بالافتداء الذاتي، ومنهم من افتدي عن طريق إبرام المعاهدات.

10 – 4 – 1 منظمات الفدية الدينية:

هي تلك المنظمات التي أشرفت على مهمة افتداء الأسربالمسيحيين، ذات طابع اجتماعي، في البداية تجلت مهمتها في افتداء الأسربالأسبان إلا أنها توسعت لتشمل جميعهم[1]، وهناك العديد من المنظمات التي نشطت في شمال إفريقيا عامة وفي الجزائر خاصة في عمليات الافتداء وهي:

10 – 4- 1- 1منظمة الثالوث المقدس:

أسست المنظمة سنة 1198م وسميت منظمة الثالوث المقدس وافتداء الأسرى[2]، ونشطت المنظمة في شمال إفريقيا كثيرا حيث ركزت في بدايتها نشاطها على الفدية والإرساليات، وهي اكبر منظمة دينية لافتداء الأسرى تأسست على يد القديس جون دو ماتا وآخرون، رأوا جون دو ماتا يرتدي قميصا أبيضا ويحمل على صدره صليبا نصفه أحمر ونصفه الآخرأزرق اللون وعلى جانبه يجلس أسيران يبدوان من على الأول مسيحي والثاني تركي تشير إلى أنه يقوم بعملية استبدال الأسيرين[3]، كانت تشرف على أهم عمليات الفداء بالجزائر سنة 1789 م كان لها حوالي 250 فرعا منتشرا في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا[4].

10 – 4- 1- 2 منظمة سيدة الرحمة:

تأسست في 10عام 1218 م من طرف القديس بيير نوكلاس وريمون دو بينا فور وذلك تحت رعاية ملك أرغونة جاك الأول واعترف بهذا التنظيم البابا غريغوار التاسع في عام 1235، وكان الهدف من تأسيسها هو إنقاذ الأسرى ويزعم بيير نولاسك أنه كان يتعبد في الكنيسة حتى تجلت أمامه السيدة مريم برفقة بعض الملائكة طالبة منه التضحية وإنقاذ الأسرى.

---

1 - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 120.

2- Lane-Poole Stanley, **The Story of the Barbary corsairs**, New York G.P Putnam's Sons 1890,p252.

3 - حفيظة خشمون، **مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006– 2007، ص 33.

4 -حنيفي هلايلي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 248.

10 -4 – 1 -3 منظمة الأزريست:

أبرزها منظمة الأزريست ومؤسسها بول دي بول فينس أسسها عام 1581-1660هـ، وذلك بعد زعمه أنه استعبد في المغرب الإسلامي وهذا ما جعله يهتم بافتداء الأسرى[1].

10 – 4 – 2 الافتداء الذاتي:

يعد هذا النوع من أشهر الأنواع في الجزائر، خاصة عند الأسرى العاملين لدى كبار الشخصيات والأسر الغنية، فبإمكان الأسير جمع أموال فديته بسهولة. فعلى سبيل المثال الأسير تيدنا الذي تمكن من افتداء نفسه وذلك باعتباره الوزير الشخصي الأمر الذي سهل له مهمة جمع المال[2]. علاوة على مدخول حالته، له نصيب من عوائد البايات والقياد والأسرى اللذين كانوا في خدمة الداي ويقع كساؤهم كل سنة، واللذين يستولون منهم كالقهواجي أو طباخ الداي فإنهم يتحصلون على مقدار كبير من المال يمكنهم من استرجاع حريتهم لكنهم كانوا ينفقون المال عن سعة الافتداء أحسن من التي تساوي من أربعين إلى خمسين سنة[3]، وكل هذا كان بمثابة دعم لخزينة الدولة، إذ كان التجار والقناصل والموظفين الأوروبيين يتمتعون بحرية مطلقة وتحميهم بقوانينهم المتمثلة في شخصية قناصلهم[4].

10 – 4 – 3 الافتداء عن طريق المعاهدات :

لوحظ في النصف الثاني للقرن السادس عشر تطورات كبيرة في عمليات افتداء الأسرى حيث عقدت معاهدات بين الإيالة الجزائرية والدول الأوروبية[5]، وتتم المعاهدات إما عن طريق دفع فديتهم أو تبادل الأسرى فيما بينهم.

[1] - حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 38- 40.

[2] - تيدنا، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنانموذجا)**، تر: عميراويأحميدة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 78.

[3] - أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791): سيرته- حروبه-أعماله- نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، مرجع سابق، ص 179.

[4] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 144.

[5] - حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 18.

10 – 4 – 3- 1 مع فرنسا:

عرفت فرنسا بمكرها وخداعها؛ فبعد اتفاق قام الجزائريون بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين البالغ عددهم أربعة وعشرون أسيرا، وجاء إلى الجزائر دوتورقيله طالبا الأسرى الفرنسيين الذين أسروا من السفن الأجنبية، فاستقبله الجزائريون بكل احترام وقال له الداي بالرغم من عدم وجود معاهدة تلزمني بذلك فإنني سأنفذ رغبتك، إلا أن الداي علم في اليوم الثاني بهروب أسيرين إلى الأسطول؛ فحمل القنصل مسؤولية ذلك وأمر بسجنه ولكنه أطلق سراحه فيما بعد، وبهذا التصرف أثبت الرياس أصالتهم وعلو شأنهم تجاه الفرنسيين الذين كانوا يصفونهم باللصوص وأوضحوا لهم بأنهم كانوا مخطئين، بعدما تعهدوا بإعادة الأسرى الأتراك بأنفسهم. إلا أن الفرنسيين لم يلتزموا وارسلوا بدلا عنهم عددا من الأندلسيين العميان والمعلونين[1].

وكذا عندما جدد هنري الرابع اتفاقية الامتيازات مع الدولة العثمانية سنة 1604 أرسل سفيره في الأستانة الكونت سافارى دي بريف في بعثة خاصة إلى تونس والجزائر، حيث وقع مع داي تونس وأوجاق الجزائر اتفاقيات على حدة تتناول مسألة تحرير الأسرى الفرنسيين واحترام السفن الفرنسية في البحر[2]، وبعد وصول الوفد الفرنسي إلى الجزائر15 من تموز سنة 1624 اجتمعوا يوم السبت مع الديوان وعدهم انه سيطلق سراح جميع الأسرى، وكخطوة أولى أمر الديوان بإعفاء الأسرى الفرنسيين من الأعمال الشاقة[3].

وفي سنة 1666عقد السلم بين الجزائر وفرنسا وإبرامها معاهدة سلم لمدة مائة عام نصت على ما يلي:

- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين في الجزائر وسراح الجزائريين في فرنسا.
- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين يأسرهم أعداء الإمبراطور الفرنسي عندما يصلون إلى الجزائر ولو أسرو من طرف قوات أخرى.

- الأسرى الفرنسيون الموجودون في مملكة الجزائر سواء أسروا منذ أكتوبر1681م أو منذ المعاهدة المبرمة بين إمبراطور فرنسا وباشا الجزائر في فيفري1670 يطلق سراحهم دون مقابل[4].

[1] - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 418 - 419.
[2] - صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر المغرب العربي**، مرجع سابق، ص 35.
[3] - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 28.
[4] - مبارك الميلي، مرجع سابق ، ص 191.

بعد إعلان سقوط الملكية يوم21 سبتمبر1792م بل على العكس لقد أبدت تفهما للتأخر الذي وقع بخصوص وفاء فرنسا لالتزاماتها في نفس الوقت الذي أبدى فيه الداي حسن حزما وحرمت في الوفاء بجميع التزامات الجزائر نحو فرنسا، لقد رد سفينة فرنسية وأطلق سراح بحارتها التي كانت البحرية الجزائرية قد أسرتها واقتادتهاإلى الجزائر[1]، في ظل الظروف الاجتماعية المتوترة خلال حكم مصطفى باشا انتشرت إشاعات بان الداي والخزناجي قد أطلق سراح الأسرى الفرنسيين بدون دفع فدية وهو ما أدى إلى ازدياد التذمر من الحكومة[2].

10 – 4- 3- 2 مع انجلترا :

ورد في العديد من الكتابات أن الانجليز لم يهتموا بافتداء أسراهم إلى غاية القرن السابع عشر ميلادي[3]، حيث أجمع الباحثون أن العلاقة التي سادت بين انجلترا والجزائر خلال العهد العثماني كانت علاقة قائمة على أساس التعاون وتبادل المصالح بغض النظر عن بعض الغارات التي شنتها انجلترا على الجزائر[4]، لكن في أحد المرات زار الأميرال الانجليزي كل من الجزائر وتونس بقصد إنقاذ أسرى بلاده لكنهم طالبو فدية عن كل شخص 100ريكسدا إلا أنه رفض دفع هذا المبلغ وانسحب عائدا إلى بلاده دون أي فائدة[5].

وفي عام 1682م عقدة معاهدة سلم بين الداي بابا حسين والملك البريطاني شارل الثاني التي جاءت اثر وقوع توتر العلاقة بين الجزائر وفرنسا، حيث نصت على استرجاع الأسرى الجزائريين الموجودين على ظهر الأسطول الانجليزي دون مطالبتهم بالأسرى الموجودين في السجون الجزائرية[6].

بعد عقد الدول المسيحية اتفاقا بينها وعهدت إلى الجنرال اكسموث قيادة أسطوله اللعين ضد الأوجاق، وعندما وصل إلى الجزائر طلب عقد الصلح ضد الأعداء والكف عن مطالبته بالأموال. غير أناوجاق الجزائرقد عبروا بعدم رضائهم بتلك الشروط ورفضوا تسريح الأسرى المسيحيين بدون فدية[7].

---

1 - جمال قنان، **العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790 – 1830)**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 45.

2 - نفسه، ص 181.

3 - جون ب وولف، مرجع سابق، ص 128.

4 - مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، ج 1، ط 2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 183.

5 - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 390.

6 - مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 19.

7 - رشيد رمضان سلوان، مرجع سابق، ص 134.

10 -4 -3 – 3 **مع إسبانيا:**

في سنة 1768 م تم تبادل الأسرى بين الجزائريين والإسبان على نطاق واسع، فمنذ 250سنة كان المجلس الملكي الاسباني يعارض بيع وشراء وتبادل الأسرى، بالرغم من ذلك تم تبديل 1160 أسير في سنة 1182هـ وبقي 710 أسيرا إسبانيا، فدفع الإسبان فديتهم أكثر من سبعة ملايين ليرة[1].

قامت الجزائر واسبانيا بعقد اتفاقات:

- 1773م على أن يطلق اثنان من الأسرى المسلمينمقابل أسير إسباني، وكانت النتيجة أن تم إطلاق 1106 أسير مسلم مقابل 570 مسيحي.
- في أكتوبر 1778م تم الاتفاق على تبادل الأسرى فأطلقت بموجبه اسبانيا 1200أسير مسلم، وأطلق الجزائريون 712 أسيرا مسيحيا[2].
- وفي عام 1776 م أبرم الطرفان اتفاقا لتبادل الأسرى فأطلقت إسبانيا سراح 1200أسيرا مسلما كانوا مسخرين للتجديف في السفن الاسبانية، وفي المقابل أطلقت الجزائر سراح 712أسير مسيحي إسباني مقابل مبلغ مالي.
- في1783م أطلقت إسبانيا سراح 1106أسير جزائري، وأطلقت الجزائر سراح 570 أسير إسباني.

لكن ذلك التبادل للأسرى لم يكن لينهي سياسة العداء بين البلدين، وبعد عقد معاهدة الصلح الموقعة بين البلدين الجزائر وإسبانيا في سنة1786 م في مجال تبادل الأسرى بشكل واسع سمح للإسبان في عهد محمد باشا بالمجيء إلى الجزائر ومعهم عدد من الأسرى الجزائريين تم إبدالهم بأسرى مسيحيين[3].

10 – 5 **هروب الأسرى:**

دفع اليأس بالكثير من الأسرى إلى الهروب والفرار نحو السفن الراسية بالميناء، فقد كانوا لدى قدوم أسطول أجنبي يختبئون نهارا وحالما يحل الظلام يخاطرون بأرواحهم بغية الوصول إلى السفن وكانت هذه السفن تستقبل

---

1 - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 528.

2 - أحمد توفيق المدني، **حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)**، مرجع سابق، ص 509 – 510.

3 - عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 231 – 235.

الهاربين ولا تسلمهم أبدا[1]، ولا يفرض على دولة الأسير دفع فديته وهذا ما كان يشجعهم على الفرار، وقد جاء تأكيده في البند 11 من معاهدة ثنائية بين الجزائر وانجلترا: "**عندما تظهر أي سفينة أمام المدينة، يجب إخطار حاكم الجزائر، الذي يصدر على الفور إعلانا عاما بمنح العبيد المسيحيين الأمان، وفي حالة هروب احدهم نحو السفينة البحرية، فقائد السفينة غير ملزم بإعادة العبد مرة أخرى ولا يجبر القائد أو القنصل ولا أي فرد من رعايا بريطانيا على دفع فديته** "[2].

منه، نستنتج أن الأسرى في إيالة الجزائر العثمانية بالرغم من عيشهم حياة أسر إلا أنهم في الحقيقة قد حظوا بالرعاية التي يحتاجونها سوءا من قبل الحكومة الجزائرية أو من الأهالي، حيث وفرت لهم المرافق العامة كالسجون التي خصصت للراحة وكان لهم الحظ الأوفر في افتدائهم عن طريق المنظمات الدينية أو المعاهدات الدولية أو دفع فدية التي ارتبطت بالحالة والمكانة الاجتماعية للأسير في بلده.

---

[1] - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 416.

[2] - بلقاسم قرباش،الأسرىالأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات (1671 – 1830)، مرجع سابق، ص 205.

الفصل الثالث

لدراسة تاريخ الجزائر بداية من القرن السادس عشر، يقتضي أن يكون ذلك بالاعتماد على ما كتبه الأوروبيون رحالة وأسرى ودبلوماسيين ورجال الدين وكذلك الأتراك العثمانيين من حكام ومفتيين وعلى ما كتبه العرب رحالة وعلماء. فيما يتعلق بما كتبه الأجانب فإنه يبين أن صورة الجزائر لم تكن واضحة، فقد كانت متباينة الآراء، فمنهم من رسم صورة واضحة ودون كل الحقائق بأدق التفاصيل. ومن ناحية أخرى، هناك من شوهها أو عدلها قبل نشرها، وبفضلهم استطعنا رسم صورة عنها إبان تلك الفترة.

11 - أهم الأسرى الأجانب:

موضوع الشخصيات في بحثنا هذا لا يستحق كل هذا الاهتمام والعناء، ففي الحقيقة هو غير ذلك تماما لان الأسماء تكتسي أهمية كبيرة في حياة الأشخاص، وهي ليست وسيلة للتعرف بهم إنما هي زيادة على ذلك ينعكس فيها كيانهم الاجتماعي والثقافي بل صفتهم الإنسانية أيضا، وبها تتشكل صورتهم التاريخية. وتزداد أهميتها لما تكون كاملة الاسم والنسب والحرفة واللقب، وهذا ما لا يتوفر في المصادر الأوروبية، حيث تعد تلك الأسماء مشوهة، محرفة وناقصة.

تجدر الإشارة إلى أن الأسرى في مدينة الجزائر كانوا من جنسيات مختلفة حيث كان فيهم من إسبانيا، البرتغال، فرنسا، إنجلترا، الدنمارك، هولندا، إيرلندا، الصين، جنوه، اليابان وحتى أمريكا[1]، ومن أبرز هذه الشخصيات:

11 – 1 فراي دييغو دي هايدوFray Diego De Haedo:

ولد المؤرخ ديغو دي هايدوفيوادكارانساCarança، من أصل إسباني، وصل إلى مناصب عليا في مذهب Saint benoit، حيث كان رئيس أساقفة باليرمو، ومن أكبر رجال الدين آنذاك باعتبار أنه قدم الكثير من الخدمات للمسيحية والمسحيين إلى غاية وفاته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي [2]، وقع في الأسر بعد انهزام البرتغاليين في معركة القمر الكبير أو معركة واد بابل، حيث انه كان واحدا من أولئك الأسرى الذي تم القبض عليهم، ظل أسيرا في مدينة الجزائر إلى غاية 1581 م[3].

تتمحور أعمال هايدو التي كانت ولازالت ذات قيمة علمية راقية حول Topographie Et Histoire Génerale D'Alger الذي أهداه إلى عمه القائد العام للمملكة صقلية في عهد الملك فيليب الثاني، ولم يطبع

---

1 - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص 200.

2- حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 44.

3 - عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 250.

إلا بعد إذن ملكي والموافقة جاءت بعد حذف أو تعديل أو زيادة بعض المعلومات التي تمس ما يتعلق بالمسحيين عام 1612وتحتوي على خمسة دراسات مختلفة.

11 - 2جون بابتيست غرامي Jean Baptiste Gramaye(1579م-1635م):

المولود بضواحي "Anvers"بألمانيا تلقى تعليمه الأول في مدرسة "Faucon"، ثم انتقل إلى جامعة "Louvain" و هناك تحصل على شهادة ليسانس في الفلسفة و الحقوق، يعتبر مؤرخا لجنوب هولندا.

أسر من طرف الجزائريين في 9 ماي - 16أكتوبر 1619م، وبقي بالمدينة حوالي 6 أشهر، وبعد عودته إلى بلده قام بنشر مذكراته عن الأسر في الجزائر متمنيا الحظ لأبناء وطنه القابعين في الأسر. من أشهر مؤلفاته:

- Diarum(Journal)
- L’afriqueIllustrata[(1)]

11 – 3 ميقال دي سيرفانتسMiguel De Cervantes:

المولود في هناريس بإسبانيا، في 29 سبتمبر 1547، من عائلة فقيرة، عرف بتفوقه في اللغة اللاتينية، وكان له ميول نحو الشعر والمسرح، مؤسس المسرح الإسباني، من أبرز الشخصيات الرائدة في الأدب الإسباني على مستوى العالم ، تمكن من الدخول الى مدرسة اليسوعيين لأبناءالأغنياء[(2)].

أسر رفقة أخيه من طرف الرايس مامي أرنوط بعد عودته من معركة ليبانت التي وقعت في 1571 مدونة الأسرة، وبعد إقامته مدة في اسطنبول أتى إلى الجزائر وظل أسيرا بها مدة خمسة أعوام (1775م-1780م) حتى افتداه أحد الآباء اسمه جوان سيسيل دي فالاناس[(3)]. ومن أشهر مؤلفاته:

- المسرحيات الموريسكية من وحي ذكرياته بالجزائر .
- معتقلات الجزائر Les BangesD’Alger الذي أشار فيه إلى حياة الأسرى في الجزائر.
- دون كيشوت تعرض فيه لأوضاع الأسرى في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني[(4)].

---

[1] - حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 51.

[2] - خديجة حالة، مرجع سابق، ص 11.

[3] - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 232.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 139.

11 – 4 بيارجيلPierre Giles:

أسر سنة 1546 م[1] أثناء قدومه من فرنسا إلى اليونان في بعثة علمية بطلب من الملك فرنسوا الأول للحصول على مخطوطات يونانية.

11 -5 دومينك غورك DominqueCaurgus:

هو أحد أبطال مقاطعة فلوريدا، أسر سنة 1558م أثناء سفره من أوروباإلىأمريكا.

11 – 6 الرسام الإيطالي الشهير فرا فليبو ليبي دومان Fra Filippo Lippi De Madone:

الذي وقع في الأسر سنة 1534 م[2].

11 – 7 الكاتب الإيطالي ايمانويل دراندا بروج Emmanuel D'Aranda Bruges:

ولد في Bruges سنة 1614م من عائلة أرغونية اسبانية الأصل، أسر أثناء سفره من فرنسا إلى إسبانيا في 22 أوت 1640 م بالسواحل البريطانية من طرف القراصنة الأتراك، وأتوا به إلى مدينة الجزائر، تحرر بعد سنين من الأسر. ومن أشهر مؤلفاته:

- أسرى مدينة الجزائر **Les Captifs D'Alger**

11 – 8 الشاعر الايطالي انطونيو فينينزيلنو:

أسر بصحبة دون كارلودافاغوناDon Carlo Davagona في شهر أبريل 1578.

11– 9 الكاتب روني دي بوا Rène Des Boys:

أسر سنة 1642 م.

---

1 - ناصر الدين براهامي، مرجع سابق، ص 91.

2 - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 232.

11 – 10 العالم الفرنسي جان فيان Jean Vaillant:

كان في رحلة علمية لدراسة النقود بتكليف من الملك لويس الرابع عشر [1].

11 – 11 قاراسيوليGaraccioli:

رجل الدين الإيطالي، قسيس مدينة كاتانيا، أسر عام 1561 م.

11 – 12 جين فرانسوا رونيار:

شاعر هزلي فرنسي الأصل، أسر سنة 1678م من طرف البحارة الجزائريين، تم بيعه في نفس السنة وبعدها أخذ إلى القسطنطينية، صاحب القصة المعروفة بالبروفنسية الجميلة[2].

11 – 13 باناتي:

إيطالي الأصل من أسرةبورجوازية، أسر سنة 1814م من طرف الرايس حميدو، وكان من قبل مقيما في الجزائر مدة واقترحا معا احتلال الجزائر بصفة دائمة [3] وتأسيس مستعمرة أوروبية على الساحل الأفريقي، ومن أهم مؤلفاته:

التجارة الأوروبية في إفريقيا نشر من طرف القس رايناليو تحدث فيه عن التجارة الداخلية والخارجية[4].

11 – 14 مارتان دوفارغاس:

حاكم قلعة البينيون، حكم عليه بالإعدام وقبل أن ينفذ الإعدام كان مراقبا لعمل الأسرى الآخرين الذين كلفوا بإعادة بناء منارات المساجد[5].

---

1 - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 138 – 139.

2 - ناصر الدين براهامي، مرجع سابق، ص 91.

3 - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص 206.

4 - تيدنا، مصدر سابق، ص 22.

5 - كوريين شوفالييه، مرجع سابق، ص 48 .

11 – 15 هارك ولوفسHarckOlufs:

المولود في 1708م على حسب ماهو مدون بالدنماركية على قبره، كان يرافق والده في البحر وهو في سن 12، تجول في العديد من البلدان البحرية، وبطلب من قبطان السفينة سمحت له البحرية الجزائرية بالدخول إلىإقليم العاصمة للاستيلاء على بعض السفن، إلا أن أمر السماح كان خدعة، فوقع هارك في الأسر وعمره 15 سنة أي سنة 1724 م وتم بيعه في سوق العبيد وانتهي به المطاف أسيرا لدى الباي في قسنطينة خلال عهد حسن بوعمية عام (1713 م -1736م) وظل أسيرا بالجزائر مدة 14 سنة خلالها تولى مهام رتبة خزندار في عام 1728 م، ثم تولى مهام ضابط من 1728 م إلى 1832م، وتولى رتبة أغا الدائرة من عام 1832 م إلى 1835 م.

كان والده يسعى لافتدائه حتى أنه كتب عدة مرات للملك الدنماركي يترجاه لمساعدته إلا أنه رفض، ومع ذلك قام بعدة محاولات وطلب يد العون من الألمان التي اشترطت مقابل ذلك الحصول على مناطق اقليمية دنماركية. لكن الملك الدنماركي أصر على الرفض، لجأ والده إلى جمع التبرعات من الكنائس ورهن أملاكه ولم يتمكن من جمع فدية إلا بعد 10 سنوات.

خلال مدة أسره تعلم هارك اللغة العربية والعثمانية واللهجة المحلية، كان ذكيا يجيد الرياضيات والصناعة الحرفية وفنون التجارة قربه الباي إلى حاشيته وبالتدرج أصبح رئيس خدم الخزناجي ثم رئيس الحرس ثم مترجما. وتدرج في هذه المناصب ولقي المعاملة الحسنة خاصة بعدما اعتنق الإسلام، وتزوج بمسلمة من مدينة قسنطينة خلال 1733م. وخلالها عين أول سفير مسلم يمثل دول البحر الأبيض المتوسط، وبعد مدة من الزمن أفرج عن هارك مقابل فدية فعاد إلى بلاده دون زوجته. وبعد وصوله إلى بلده لقي مشكلة ألا وهي الإسلام وهو في موطن مسيحي متشدد. وهكذا أعاد دمجه في المسيحية وهو في سن الثلاثين من عمره. ألف كتاب عام 1747 م باللغة الدانماركية عن الجزائر وقسنطينة فهو مصدر نادر، وتوجد منه نسخات فقط تناول فيه العلاقات بين الجزائر والدانمارك وكل المعاهدات التي أبرمت بينهما وبعد موته صارت حكاية ممزوجة بالأسطورة والواقع[1].

[1] - أحميدة عميراوي، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديثة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 28 – 29.

11 – 16 فندلين شلوصر:

ألماني الأصل، الذي قصد البرازيل بحثا عن العمل في المناجم إلا أنه عاد إلى موطنه، بعدها اتجه إلى فرنسا ثم إلى الجزائر، وانضم إلى فرقة عسكرية أجنبية تحت أوامر قائد الجيش الفرنسي، وفي أبريل 1823 م تم القبض عليه من طرف الجزائريين وباعوه إلى الشيخ الثائر ابن زعمون، وبعدها سلم إلى شيخ الطريقة القادرية علي بن عيسى، ثم انتقل إلى الشرق الجزائري وبقي أسيرا مدة 5 سنوات في قصر الحاج أحمد الباي، وتولى عدة مناصب كان آخرها العمل في المدفعية للدفاع عن مدينة قسنطينة.

11 – 17 فرانسوا فيليب دو لاماي:

ضابط في الجيش الفرنسي، وقع في الأسر يوم 10 أبريل عام 1799م وأطلق سراحه يوم 7 سبتمبر 1800م، إلا أن أسره لم يمنعه من التجسس على سكان المدينة، إذ تبين له ضعف المدينة عسكريا، فدعا إلى ضرورة احتلالها لأن الأمر حسب رأيه لا يتطلب إلا القوة ما بين 30 إلى 40 محارب لاحتلال المدينة في ظرف 48 ساعة وهذا ما حدث في 1830م(1).

11 – 18 توماس سميث:

تاجر إنجليزي الأصل، تم القبض عليه كأسير من طرف البحارة الجزائريين في جويلية 1648م وجلبإلى البلاد الداخلية لإفريقيا، وتعتبر وضعية هذا الأسير بالجزائر نادرة حيث أنه كان ملكا لداي الجزائر، ثم ملكا لأحد الفلاحين، ليصل إلى رتبة ملك لأحد القادة الانكشاريين، له رواية تتمحور حول الجزائر بحث قدم فيها وصفا دقيقا لمملكة الجزائر ومناطقها وكيفيه أسره(2).

11- 1 أهم النساء الأسيرات:

11– 1–1 ماريا مارتين:

ولدت بانجلترا سنة 1779م، من والدين غنيين ومحترمين، تزوجن من الكابتن هنري مارتين قائد إحدى السفن التابعة لشركة المشرق The LeventCompany كانت محبة التجول حول العالم، أسرت من طرف الجزائريين في سنة 1800 م، بعد أن تحطمت سفينتهم في مدينة تنس ولاية - شلف حاليا - وظلت هناك حوالي خمس

[1] - تيدنا، مصدر سابق، ص 14 – 18.

[2] - بلقاسم قرباش، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 – 1830)**، مرجع سابق، ص 12.

سنوات وبيعت لرجل روسي دخل الإسلام.ومن أهم مؤلفاتها "قصة أسر ومعاناة السيدة ماريا مارتين"، وهي من أهم الروايات النسائية التي ألفت عن المنطقة باعتبار أنها تطرقت للحياة اليومية للأسرى في مدينة تنس[1].

11 – 1 – 2 فيليتافييدرا:

نابولية الأصل، أسرت عام 1729 م مع أخيها بعد تحطم سفينتهم على سواحل وهران من قبل البدويين كما سمتهم في عملها[2].

11 – 2 الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام:

من ضمن هؤلاء الأسرى هناك من أسلم وأصبح من طائفة الأعلاج؛ فبمجرد أن يسلم واحد منهم طواعية يصبح فردا من أفراد المجتمع الجزائري، له نفس الحقوق والواجبات وله الحق أن يرتقي إلى أعلى المناصب السياسية والإدارية، وهذا ما دفع الكثير منهم إلى اعتناق الإسلام عن قناعة أمثال:

- البيلرباي حسن أغا: (1535 م– 1544 م) وهو إيطالي الأصل.
- الباشا علج علي: (1568 م– 1587م) الذي أخذ من السواحل كالا باريا بايطاليا وعمره 18 سنة فاعتنق الإسلام في الجزائر، ثم أخذ يرتقي في مناصب الدولة إلى أن حاز مرتبة بيلرباي 1568 م.
- علي رمضان باشا: فهو سارديني الأصل.
- حسن قبطان: بندقي الأصل.
- جعفر داي: مجري الأصل.
- حسن فينزيانو: بندقي الأصل.
- علي بتشيني: ايطالي الأصل[3].

12 - صورة الجزائر من خلال أسرى أجانب أوروبيين:

كتب الأجانب الكثير عن تجربتهم خلال الأسر وكذا عن الجزائر؛ فالكتابات التي خلفها الأسرى أمثال فرانسي نايت وهايدووسر فنتيس ومارتين ومر مول وماريا سوزان دونا لسون وغيرهم كلها تعتبر مصادر مهمة لكتابة

---

[1] - بلقاسم قرباش، مرجع سابق، ص 297.

[2] - تيدنا، مصدر سابق، 23.

[3] - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى غاية 1962**، مرجع سابق، ص 233.

تاريخ الجزائر العثماني. لكن أغلبها كانت كتابات تراكمية جاءت لخدمة المصالح الاستعمارية المستقبلية، ويضاف إليها العديد من الروايات والرسائل والعرائض وعدد هائل من وثائق ومذكرات الأسرى[1].

12 – 1 الأسير هايدو:

تكلم في كتابه عن الجزائر المعنون بطوبوغرافيا الجزائر وتاريخها العام هو مصدر فريد من نوعه من حيث تراثه وكثافته، يقدم صورة أكثر شمولية ودقة للمجتمع الجزائري في أواخر القرن السادس عشر ميلادي، فقد تحدث عن المعانات التي عاشها كأسير بمدينة الجزائر، حيث عاشوا حياة قاسية وبائسة، يعاملون بطريقة سيئة وقد عرض معلومات تثير الانتباه من بينها هروب أتراك عثمانيين من الجزائر إلى ايطاليا واسبانيا[2] وقدم لنا نظرته حول عدد السكان في الجزائر بشكل دقيق ومفصل وانتشار أعداد الوفيات فيها بسبب الطاعون والأوبئة[3] وكذا إحصائيات حول عدد المنازل وعدد الحوانيت وهذا كله خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي[4].

اعتمد في كتابه على شهادات حية سجلها من أفواه بعض الأسرى أيضا، وقد قسم الكتاب إلى خمس محاور:

- طوبوغرافيا الجزائر " La Topographie D’Alger" ترجمت إلى اللغة الفرنسية من طرف "M.M.Monnereau" و"Berbrugger"هي عبارة عن أطروحة طويلة تحتوي على دراسة وصفية دقيقة لمدينة الجزائر وتفاصيل غريبة على سكانها:
  - تاريخها (بناؤها، ملوكها، حكامها).
  - مناخها وعمرانها (أسوارها ، قصورها، شوارعها).
  - سكانها (الأتراك، العلوج، القراصنة، كل الفئات الاجتماعية).
  - العادات والتقاليد (الأعياد، المناسبات، اللغات واللباس).
- تاريخ ملوك الجزائر " Histoire Des Rois D’Alger"

1 - بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني**، مرجع سابق، ص 10.

2 - HaedoFrayDiego ,**topographie et histoire geniraled’alger** , op.cit, p 88.

3 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 164 – 165.

4 - تيدنا، مصدر سابق، ص2.

هو عبارة عن قائمة بأسماء ملوك الجزائر الحادي والثلاثين الأوائلايالةالجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي بتسلسل زمني كرونولوجيبدء بعروج بربوس (1516م-1518م) إلى مصطفى باشا (1596م-1598م) ، وترجمت من اللغة الاسبانية إلى اللغة الفرنسية من طرف Grammont[1].

- الأسر في الجزائر" De La Captivité à Alger" كتبت على شكل حوار دار بين انتونيووسوزا حول معاناة الأسرى في الجزائر وحياتهم المشئومة بها.

- الشهداء "Les Martyres": هو مصدر فريد من نوعه يروي فيه عن الأسرى الذين تم قتلهم على يد أتراك الجزائر، مع صور لمعاناة ومأساة هؤلاء الشهداء على حسب تعبيره.

- المرابطون " Les Marabouts": جاء هذا الكتاب في شكل حوار بين جيروم وسوزا الذي كان مسجونا في مدينة الجزائر حول الأسر والمسيحيون وقصة Saint Paulin الذي كان أسيرا في بلاد البربر[2].

12 – 2 **الأسير دونتاسيايرونير:** تحدث عن مدى عذابه في الأسر، حيث روى أن طعامه مبلل وملابسه تمزقت وفسدت أحذيته، وعبر أيضا عن كل مأساته خلال الأسر هو وباقي الأسرى[3].

12 -3 **الأسير دومان:** عاش أربعة وثلاثون سنة كعبد في الجزائر فقد حكي قصته وكيفية أسره وسعى كثيرا لتشويه صورة الجزائر، وروى انه رأى زملائه تفترسهم النمور، وأنه لمح سهلا مغطى بالفرسان والدواب وشجيرات من العنب الكبيرة حتى أنه يمكن للرجل معانقتها،حيث قدم لنا فصلا حول الأغنام السمينة والعذاب القاسي الذي يتحمله العبيد في الجزائر[4].

12 – 4 **الأسير قراماي:** قال عن الجزائر أنها المكان الأكثر وحشية في العالم في نظره، وأن الأسرى تعرضوا لأسوء معاملة من طرف الجزائريين[5].

12 – 5 **الأسير فرنسوا فيليب:** كتب معلومات هامة عن الجزائر،تم أسره من طرف القراصنة ، كان مهتما بالحياة اليومية للسكان في الجزائر العاصمة، والتجسس عليهم، إذ تبين له ضعف المدينة عسكريا؛ فدعا إلى

---

1 - حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 44 – 46.

2 - تيدنا، مصدر سابق، ص 12.

3 - كورين شوفاليه، مرجع سابق ، ص 60.

4 - تيدنا، مصدر سابق، ص 20 – 21.

5 - أرزقيشويتام، مرجع سابق، ص 139 .

احتلالها، وتحدث عن فئة اليهود في الجزائر وأنهم الأغنياء ، كانوا حوالي ست عائلات، وأعجب بنوعية مياه الشرب العذب، فقد تطرق إلى أمور عديدة في الجزائر[1].

12 – 6 **الأسير امانوالدارندا:** ذكر أنه عاش أوقات جميلة في الجزائر وكتب الكثير عنها[2]. أما **الأسير امروم** نشر مذكراته ومغامراته القوية وذكر الكثير عنها[3].

هناك أيضا نساء أسيرات تحدثنا عن الجزائر منها امرأة سويدية عاشت في الجزائر مكرمة مجللة، حيث وقعت في قبضة القراصنة وكانت روايتها مشوقة[4]، بينما ذكرت ماريا مارتين سابقا جزء من أعمالها الضخمة التي ألفتها حول المنطقة حيث روت طريقة معاملتهم للأسرى، ووصفت المرافق والمنشآت التي كانت تضم الأسرى (السجون، المستشفيات، الكنائس ...)[5].

بعد عودة الأسرى الأوروبيين إلى بلدهم ذكروا الجزائر وبلاد الإسلام بكلام شنيع من اجل الإساءة إليهم فقد كانت تعطي تصورا سلبيا لدى السكان العاديين اللذين لا يعرفون عن الجزائر أي شيء سوى أنهم أعداء دينهم حيث ضخموا قصصهم في الأسر[6]، باعتبار أن المصادر الأوروبية قدمت صورة لوضعية الأسير المسيحي في مدينة الجزائر، وذكروا أيضا دور العبادة والمصحات التي خصصت للأسير وهذا ما يبين الحرية الدينية التي كانوا يتمتعون بها في حين كانت أوروبا تعيش أهوال الحروب الدينية و محاكم التفتيش[7]وأشاروا في أغلب مذكراتهم على أنهم عبيد[8]. لكن لم تصور لنا وجه الأسرى كما صورته المصادر المحلية[9]، وسعت كذلك المصادر الأوروبية إلى تضخيم صورة القرصنة والبربرية وقد لعبت دورا كبيرا في ترسيخ صورة الجزائر كآفة للعالم المسيحي[10].

---

1 - تيدنا، مصدر سابق، ص 18.

2 - جيمس كاثكارث، مصدر سابق، ص 28.

3 - Martin Rhienheimer’’**FormAmurum to Algeirs and Black the Reintegration of a renegade in the Eighteenth Century** ,’’ Central European history, vol.87, 2013.p214

4 - تيدنا، مصدر سابق، ص 23.

5 - بلقاسم قرباش، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات**، مرجع سابق، ص 228.

6 - بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 11.

7 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 162.

8 - وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

9 - خليفة حماش، **الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية**، مرجع سابق، ص 26.

10 - أمين محرز، مرجع سابق، ص 202.

اتضح لنا أن الأسرى الأوروبيين أغلبهم رسموا صورة سيئة عن الجزائر. لكن لا ننفي أهميتها حول وصف الجزائر من مختلف الجوانب، فاغلب الكتابات تستقي نظرتها من مصادر غربية من شهادات الأسرى ومنظمات الافتداء..الخ وأن هذه الشهادات التي قدمها لنا الأسرى، يضاف إليها عددا هائلا من الرسائل وعرائض مذكراتهم، وكذا آلاف من مخطوطاتهم التي هي اليوم مجهولة. مثل مذكرات جوان وايت هيدس، ولا ننسى أنه كان للحكومات الأوروبية دور في تشجيع الأسرى لنشر رواياتهموهذا من أجل تشويه الإسلام؛ فقد كثر دخول المسيحيين للإسلام مما أثار غضب الحكومات الأوروبية ودفعهم الأمر إلى خلق دعاية لتشويه الإسلام[1].

13 - أهم النماذج:

كان للمصادر الغربية دور كبير في كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث غطت النقص الذي خلفته المصادر العربية، التي اهتمت في غالبها بالتأليف الديني والأدبي، فإن هذه المصادر الغربية لم تكن موضوعية في تحليلها الأوضاع الجزائرية، حيث ضخمت كثيرا قصصها خلال الآسر من اجل إثراء مشاعر الناسلافتدائهم، وأغلبية الكتب حررت من طرف أسرى فقراء، هدفهم الربح المادي من خلال نشر أعمالهم، فبعد تحريرهم يكون من السهل التأثير عليهم من طرف الحكومة ودفعهم نحو التأليف من اجل خلق أفكار سلبية ، لكن الأسيرين تيدنا وسيمون قاما بجمع معلومات محددة عن الجزائر خلال القرن الثامن عشر، فالمحضوض فقط هو من يطلع على روايتهما، حيث كان صادقان في ذكر الحقيقة الدقيقة من دون أن يكونا هادفان في إثراء نفسهم أو تقديم خدمة، تركوا معلومات منها ما تعرضت لميولهم وتوجهاتهم، وانطلاقا مما عاشوه في الجزائر.

3 1– 1 الأسيرتيدنا:

13– 1 – 1 – حياته:

ولد تيدنا سنة 1758م في يوزيسلانغدوكUzès من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال، فمنذ صغره سعت عائلته لأن يكون من علية رجال الدين فوضعته في مدرسة كاثوليكية، لكن هرب منها ولم يرغب في أن يصير راهبا، وأبدى عدم استعداده لدخول الحياة الدينية، حيث انضم إلى فليق الحامية العسكرية في كورسيكا، بعد ذلك سئم

---

[1] - بلقاسم قرباش، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني**، مرجع سابق، ص 14 – 17.

العمل العسكري، وفضل العمل المدني الإداري حيث وظف كاتب لوكيل مقاطعة، كان مولعا بالأسفار،ومارس مهنة تجارة البحر ينقل براميل الخمر من مالاقا إلى مرسيليا على متن سفينة إسبانيا[1].

تم القبض عليه من طرف القراصنة الجزائريون وهو على متن سفينة إسبانية، رغم العلاقات السياسية الحسنة التي كانت بين داي الجزائر وملك فرنسا واتفاقهم على إرجاع الأسرى الفرنسيين الموجودين بالجزائر عن طريق القنصل الفرنسي،لكن تيدنا لم يحظ بهذه الفرصة، لأن العلاقة بين الجزائر وإسبانيا كانت سيئة واعتبرتها الجزائر دولة معادية؛ فمن سوء حظه أنه قد قبض عليه وهو على متن سفينة إسبانية. لذلك اعتبر أسيرا. ولميتم إعادته إلى موطنه، ومن حسن حظه أن اشتراه في الحين باي معسكر الذي كان يحتاج إلى شخص مخلص ومثقف لإدارة شؤون منزله، فبقي في خدمته مدة ثلاث أعوام وسبعة أشهر، ومع الوقت أصبح خزندار لباي الغربالجزائري أي منصب وزير المالية.

بعدما أحس تيدنا بخطر حياته ومصيره المجهول، جمع المال وافتدى نفسه، وبعد حصوله على حريته وذهابه من الجزائر اشتد به المرض، وأصبح يتسكع في الشوارع وندم كثيرا لوصوله لهاته الحالة ودون حالته في مذكرته في مستشفى Zurich زوريغ، وفي 1785 سافر للاستقرار في صقلية، وهناك تزوج بالآنسة دال فانتو Del Vento، استعمله القنصل للومان Lallemantكاتبا له ثم نائبا له، واقترح عليه منصب مهم شرط التخلي عن وطنه، إلا أنه رفض بشدة وترك كل شيء ورائه، وانتقل مع عائلته إلى جنوه وتكفل له أبوه، وفي سنة 1805 عاد إلى فرنسا نائب والي سيفا Ceva، بعد ذلك عينه نابليون بونبرت نائب قنصل الإسكندرية بالقاهرة.

من أهم أعماله مذكرات الأسر التي اعتبرت مصدرا هاما وفريدا من نوعه، وثيقة ثمينة بالنسبة لمؤرخ الجزائر خلال الحكم العثماني، بما قدمه من معلومات عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل بعيدا عن الساحل، بالإضافة إلى ظاهرة القرصنة وشراء الأسرى التي لم تشكل في فترة حكم محمد بن عثمان باشا داي الجزائر إلا ثروة ضئيلة لكن الدخل من الخيرات الزراعية المتطورة كان كبيرا[2].

[1] - تيدنا، مصدر سابق، ص 24.

13 – 1 – 2 **ظروف أسير**:

أثناء عمله في نقل براميل الخمر[1] وهو على سفينة إسبانية لوجهة أخرى مبحرة في أمان لمدة خمسة أو ستة أيام، وفي حين اقترابهم من شواطئ كاتالونيا هبت رياح قوية وشديدة من الجنوب فهاج البحر، ارتفعت بهم الأمواج وقامت بقذفهم من سطح المركب، فاضطروا للسير عكس اتجاههم متخوفين من هبوب الرياح، الشيء الذي اضطرهم للتوجه نحو الداخل حتى وصلوا إلى وسط خليج ليون، بدؤوا بملاحظة مركبين سائرين نحو المنطقة التي أتوا منها ولم يسمح لهم البحر الهائج معرفتها، وأكد لهم قائدهم أن المركبين فرنسيان لفرنسا، لكنها كانت تابعة للقراصنة الجزائريين اللذين اتبعوا الحيلة، إذ ساروا نحو الشمال من أجل خداعهم، وعند اقترابهم منهم استغلوا شدة الريح وهاجموا عليهم وأصبحوا في قبضة القراصنة، ولم يعامل تيدنا بسوء لا هو ولا الأسرى الآخرين حتى وصولهم إلى الجزائر.

لحظة وصوله إلى الجزائر قاموا بإنزاله واقتياده إلى السجن المخصص للعبيد،وبعدها أخذه رجل وباعه كالحيوانات في السوق، وأصبح عبدا ليهودي الذيفضل لو كان بستانيا أو شيئا آخر، وفي آخر المطاف قرر بيعه مرة أخرى.

في هذه الأثناء كتب باي معسكر إلى وكيله في الجزائر العاصمة،مكلفا إياه بأن يشتري له شخصا في سن النضج، يكون على معرفة بالقراءة والكتابة وكان لهذا الباي ثقة كبيرة في الفرنسيين ،وكان له شخص فرنسي عندما كان خليفة، وكان معجبا به كثيرا، وبقي في خدمته إلى أن توفي وتأسف كثيرا على فقدانه. وعندما علم الوكيل أن هناك فرنسيا على متن السفينة الأسيرة أصر على البحث عنه، إلا أنه علم أنه متواجد عند يهودي وقال له :" **أنني سأبيعك إياه إذا أردته** " فرد عليه الوكيل: " بنعم وتقدم إلى اليهودي قال له:" **إن لم تطلب ثمنا ضخما فسوف اشتريه واتفقا على مائة سكة وأصبح ملكا للسفير الموكل**".

اصطحب إلى معسكر بعد رحلة دامت ستة أيام سيرا على الأقداموصل منزل مالكه الجديد، وقام بشراء ملابس جديدة له، وبعد حوار دار بينه وبين الباي أدرك أنه ذو معرفة واسعة باللغة الإيطالية، فقرر أن يعطيه مكانا يليق بيه، فقدم له ملابس كاملة وهي عبارة عن أربع أنواع من الأثاث المصنوعة من الصوف والمطرزة بالذهب ومعها زوج من سروال على الطراز التركي من النسيج الهولندي وحزام جميل جدا من الحرير[2].

---

[1] - تيدنا، مصدر سابق، ص 24 – 30.

[2] - نفسه، ص 35 – 40.

بداية حياته الأسرية ارتدى تيدنا ثياب الخزندار، حيث طلبه الباي عنده ولحظة وصوله إليه أمره بالاقتراب، وقال له برفق وحنان:" ... اشتريتك لكي تكون عبدا لي وفي خدمتي، ولكن إذا كانت سيرتك حسنة، فلن ينظر إليك على أنك عبد، وسوف أعينك مديرا لكل منزلي، فاحرص على ألا تخيب ظني وأن النفوذ الذي سوف أمنحك إياه لا يجعلك تجتاز حدود الأمانة التي هي من واجباتك نحوي، وسوف أعطيك أيا رجلا يساعدك في المجهود الذي ستبذله لمعرفة اللغة العربية ..." وتعجب تيدنا من حديث الباي.

أخيرا بدأ يفهم اللغة العربية، وتجاوز بعض الصعوبات حيث استفاد من الشبان الموجودين معه؛ فالبعض منهم عاش بجوار الباي، وعلموه ما يعرفونه عنه وكذا عن بعض مهام الخزندار، وكانوا متشوقين كثيرا لاعتلاء المنصب حتى لا يكونوا معرضين أكثر للمعاملة السيئة التي كان يعاملهم بها الخزندار السابق، لذلك ساعدوه وسهلواله الأمر ليصبح خزندار، ولما علم تيدنا بمهامه ازدادت مخاوفه من المنصب وكلفه بمهمة المحلة، حيث رآهم يحملون 150 دابة على الأقل بما يحتاجه الباي فقط طيلة أربعة أشهر، التي من واجب الخزندار أن يكون مسؤولا عنها، ويتوجب عليه أن يكون على رأس القافلة في الطريق، وعليه أن يعمل على حمل وإنزال حمولة الدواب، ويوجد تحت تصرفه ستون خادم ما يجعله لا يقوم بشيء وعمله الإنساني يكون عشية وصباح الرحيل، حيث عليه أن يعد ويرتب كل ما يجب فعله بنفسه لكي يتجنب فقدان أي شيء وتوجد الكثير من الأشياء في الخيام الأربعة التي تحتوي كل ما يحتاجه الباي ومنزله، فبهذا مهمة الخزندار ليست سهلة فيتوجب عليه أن يكون أخر من ينام وأول من يستيقظ، حيث كان تيدنا يحمل معه ثلاثين مفتاحا لا تغادره أبدا، اكتسب محبة الباي وكان يبذل مجهودا كبيرا في علم اللغة ما سهل له إجراء حوار مع كبار رجال البلاط وكان محسن جدا للعبيد المسيحيين ما اكسبه مودة الجميع ، وأصبح قريبا جدا من الباي ومستودع أسراره[(1)].

13 – 2 الأسير سيمون بفايفر:

13 - 2 - 1 حياته:

يعتبر سيمون بفايفر من أهم الشخصيات المسيحية المرموقة، المولود في منطقة راينهيسن Rheinhessen عام 1810، ألماني الأصل، عاش محروما، إذ فقد والديه قبل أن تكتحل عيناه برؤيتهما؛ فقد بذلك حنانا لا يعوض أبدا وهو في سن السادسة من عمره، قامت عائلته بالتكلف به وإرساله إلى المدرسة، عاش وحيدا بعيدا عنهم، عرف بميله الشديد إلى فن الجراحة ثابر بكل جهد و نشاط على دراسته، سافر إلى هولندا وهو في سن

[1] - تيدنا، مصدر سابق، ص 41 – 50.

الخامس عشر من عمره، وصل إلى أمستردام واستقبله أحد معارفه وأرسله إلىأمير البحر الذي أعجب به، وألحقه بمدرسة بحرية راسية ليتعود على حياة البحر محققا في ذلك رغبته[1].

ظل أسيرا في مدينة الجزائر مدة 5 سنوات منذ 1825 م إلى غاية 16 سبتمبر 1830 م[2]، عمل في مطبخ قصر الخزناجي لمدة سنتين[3]، وبعد إظهار قدراته الشخصية وخبراته كطبيب جعله الوزير طبيبا خاصا له، كان الداي حسين يستدعيه إما بواسطة الوزير أو بواسطة أحد عماله كلما حلت به وعكة، تولى منصب خزندار لبايلك التيطري أثناء أيامه الأخيرة في مدينة الجزائر حوالي أسبوعين[4]، ولما قرر مصطفى بومرزاق محاربة فرنسا قرر سيمون التخلي عن منصبه والعودة إلى ألمانيا ووصل إليها بعد شهر.

في عام 1832 م كتب ونشر مذكراته التي جاءت تحت عنوان " رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر "MeineReisenUndMeineFuenfjaehrige In Algier" بمدينة "Giessen"، ترجم للغة العربية أول مرة عام 1968م ونشرته مجلة الجيش، وهو عبارة عن مصدر أساسي لجل الأحداث التي عاشها أثناء إقامته في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، ودراسة وصفية دقيقة لمدينة الجزائر بسكانها وحكامها، ذو معلومات غزيرة ومتنوعة عاش بعضها وبعضها الآخر سمعها عن غيره فحرص على تسجيلها، يحتوي على دراسات مختلفة أدرجت في إحدى وعشرون فصلا مبرزا أهمية مذكراته، حيث تحدث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية والأحداث التي كان لها أثر في هذه العلاقة، قام بوصف معركة الأسطولين الجزائري والفرنسي بصورة مفصلة، كذلك موقف الأفراد من الداي و نتائج تلك المعركة ، يستعرض الأحداث التي وقعت في شرق الجزائر في حين يذكر الأسباب التي أدت إلي نشوبها، ويبين في الوقت نفسه علاقة الجزائر بالسلطة العثمانية وبعض الدول الأخرى كمصر وتركيا[5].

---

1 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 4.

2 - تيدنا، مصدر سابق، ص 14.

3 - فوزية لزغم، **الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830)**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد (15) و (16)، 2012 – 2013، جامعة الجزائر 2، ص 172.

4 - عثمان بوحجرة، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 – 1830 (مقارنة اجتماعية)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بله، وهران، 2014– 2015، ص 35.

5 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 6 – 11.

13– 2 – 2 ظروف أسره:

اتجه سيمون بفايفر رفقة مجموعة من رفاقه على متن سفينة "ديانا " نحو البحر الأبيض المتوسط لغرض حماية السفن التجارية من هجمات القراصنة، إذ بعاصفة مخيفة عكست مبتغاهم وحطت بهم في اليونان وصار سيمون ينشغل بمعالجة وعناية جرحاه، في إحدى الليالي وهو في نزهة مع أصدقائه متعرضا لمجموعة مسلحة من الانكشاريين في اليونان أسر ونقل إلى أزمير، وبعد رحلة دامت 25 يوما على متن سفينة شراعية حربية جزائرية يقودها انجليزي اعتنق الإسلام، وصلوا إلى الجزائر مع عدد من العبيد عام 1825.

وجد نفسه في النهاية يمارس مهنة الطبخ في بيت الخزناجي وجل الأعمال المنزلية، مر بظروف قاسية، حاول عدة مرات إنهاء حياته بسكين المطبخ الذي اعتبره سلاحه الوحيد والفرار من القصر، إلا أنه فشل في ذلك متعرضا للضرب وهذا لم يكن سهل عليه فأقدامه انتفخت واتخذت لونا ازرقا، وهذا ما سبب له آلاما والتهابات حادة، إلا أن الأتراك العثمانيين سخروا منه كيف بأوروبي قوي لا يتحمل شيء كهذا لم يستطع تعلم الكلمات؛ فقد كان يشير إليها عن طريق كتابتها على الحائط بواسطة مسمار فيتعرض للتعذيب، ظل يتمنى الموت ليكون حدا لحياته التي أصبحت عبئا ثقيلا عليه، فهمه الوحيد هو التخلص من العبودية والعودة إلى بلاده نتيجة شقائه.

لم تكن الأعمال تدم كثيرا، خصصت له أوقات فراغ للاستراحة يقضيها في مخزن واسع وأفرشة عادية أي ألواح فوقها جلود الغنم وأغطية خفيفة من الصوف مع ثعابين تتسلل إليهم عبر النوافذ، وقد وصفها بالأماكن القذرة، فبالنسبة لطعامه فقد كان يتناول طعاما جيدا وفي هذا الصدد يقول: " **أما طعامنا فانه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكوا من الجوع ، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا و كذلك كل ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت** "[1]، أما بخصوص اللباس فقد كان يرتدي قلنسوة حمراء وقميصا وصدرا من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص، و بعد مدة من الزمن تعود على معيشته في قصر الخزناجي ولم يعد يبحث عن الفرار والعون إلا أنه لم ييأس من عدالة السماء، وبعد سنتين من أصبحت وظيفته تتمثل في معالجة الوزير وأفراد القصر[2].

[1] -سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 3 - 17.

[2] - نفسه، ص 25.

تحولت حياته من شاب مسيحي بائس إلى طبيب خاص للخزناجي، تاركا مغامرة الفئران والثعابين، وبهذا المركز صارت له مكانة مرموقة مكنته من الاطلاع على كل ما يجري في المدينة ونواحيها عن طريق الانكشاريين أو العاملين في القصر، فأصبح يرتدي ملابس فاخرة ويتناول مأكولات لذيذة من كل الأنواع، صار له خادمان، كما أحضر له الوزير صيدلية وآلات جراحة من باريس، وفر له كتبا في الطب باللغة الفارسية والتركية[1]، كما أرسل له معلما ليلقنه اللغات درس عند السيد يوسف خوجة حوالي تسعة أشهر، وفي فترة وجيزة تعلم اللغة العربية والتركية وبعض التقاليد التي كان يرويها له من خلال القصص، حيث يقول أن معلمه كان ذكيا، سكيرا، يذكر الله ورسوله وهو سكير، رجل دين لم يكن متعصبا على عكس الذي عرفهم[2]، ومن الغريب أن يدخل المعلم على تلامذته وهو سكير ويدرس العلوم الشرعية واللغة العربية، ظل منشغلا في صنع أقفاص الطيور والسفن الحربية والحفر على الخشب، حيث قام بصناعة آلة عبارة عن قفص طويل عريض به زغردة اندهش الخزناجي بهذا فأرسلها إلى القصر ليشاهدها نساء الداي.

تجاوزت مهامه الطبية القصر فأرسل إلى الثكنات العسكرية أثناء الاحتلال الفرنسي لعلاج المرضى والجرحى والمصابين، مقابل إطلاق سراحه والعودة إلى ارض بلاده[3]، ظن أن خبرته قليلة ومجهولة لا تسمح له بحمل لقب الطبيب. ومع ذلك أجرى عدة عمليات في مختلف أجزاء الجسم الإنساني فبعضها كانت جديدة ونادرة عليه. كان متعبا ومرهقا لعدم تتوفر الإمكانيات اللازمة لمعاينة إلا بعض الأدوية وقطع الضماد، حيث يقول:"**كنت أعالج الجرحى بطريقة تحول دون حدوث أي التهاب في مكان الجرح كما أنني حرصت على أن يبقى الجرح طريا نظيفا، واهتممت أيضا بنظافة الغرف والمطارح وبقية الأفرشة ليتمكن المرضى من الاستراحة فوقها**[4]".

تولى في أواخر وجوده في الجزائر منصب *خزندار لباي التيطري، يذكر في مذكراته: "**جاء أكثر من عشرين خدم *الباي لتقبيل يدي وتهنئتي بمنصبي الجديد وأعطيتهم بعض النقود إلا أن نقودي لم تكن كافية لاحظ الداي ذلك قائلا للخدم أيها الكلاب اتركوا خزنداري على راحته**"[5].

بعدها تحقق أمله الوحيد في إطلاق سراحه والعودة إلى بلاده بمساعدة من الضباط الفرنسيين.

---

1 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 29.

2 - نفسه، 50 - 51.

3 - نفسه، ص 88 - 86.

4 - نفسه، ص 89 - 91.

5 - نفسه، ص 113 - 114.

ففي مساء 16 سبتمبر 1830 م على سفينة ليبو الفرنسية غادر المدينة قائلا :" **انتابني الشفق على مدينة الجزائر إلا أنني استعدت في ذهني مرة أخرى كل ما جرى لي فيها، كل ما عشته وخبرته فيها، وغرقت في أفكاري وذكرياتي مدة طويلة ولما عدت إلى نفسي وجدت الليل قد أسدل ستارا كثيفا على كل ما حولي وأخفاه عن ناظري**"[1].

13– 3 أفكار الأسيرين حول إيالة الجزائر:

13– 3 – 1 وصف إيالة الجزائر:

نظرا لوجود العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية خلال الفترة العثمانية، ركز الأسرى فيتقديم وصفدقيق للجزائر ومنهم الأسير سيمون بيفايفر الذي ذكر أنها مدينة مميزة عن غيرها نظرا للموقع البري والبحري المطل على البحر الأبيض المتوسط، التي تمتد من منطقة جبال الأطلس وفي غالب الأحيان مغطاة بالثلوج ذات صفوف طويلة من الجنوب الشرقي إلى الغرب، وفي اتجاه عنابة شاطئ رملي ضيق يتخلله وادي الحراش الذي ينبع من الجبل ويصب في الميناء.

اتسم موقع المدينة بتنوع مناظره بتلال ووديان وسهول في غاية الروعة مبهرة النفوس، ذات منازل وقصور فوق بعضها البعض وهي تتلامس المياه في صفوفها السفلى، بمساجد مبنية بحجارة كبيرة ومنتظمة، ثكنات عسكرية مخصصة للانكشاريين، ومجموعة من المنازل الفاخرة للسفراء الأوروبيين بأعلام بلادهم، بالإضافة إلى البيوت التي لا تخلو من بساتين أو حقول البرتقال والزيتون وغيرها من البنايات الأخرى التي عرفت بطابعها الخاص، خاصة القصبة التي تميزت عن بقية الأحياء إلا أنها اعتبرت مكانا خاصا للداي، تقع على تلة في القسم الأعلى

---

[1] - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 124 - 125.

***الخزندار:** هو المسؤول على جباية الأموال وعلى مصادر دخللبايلك، يساعده في ذلك كاتبان مكلفان بكتابة وجوه الأنفاق والمداخيل. انظر: الصغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر1671-1830**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانسية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005 – 2006، ص 67.

***الباي:** يقوم بأعمال الإقليم الذي يشرف عليه نيابة عن الداي، يتم اختياره من طرف الداي. انظر:عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 68.

بعلم يرفرف بكل فخر وكبرياء وهي أقدم حي في مدينة الجزائر، تتمتع بميناء واسع ترسو فيه سفن القرصان، يقع خلف قلعة التي بها عدد كثيف من المدافع الرهيبة ذو قلاع وحاميات تحيط به[1].

واصل الأسير تيدنا في وصفه للمنطقة الغربية وهو على هضبة الجبل يشاهد موضع المدينة التي لا تخلو من بساتين ومنازل ريفية على منحدر الجبال، ذات تلال خصبة تملأ النظر بهجة[2]، ذات سهل شاسع شديد الخصوبة والفلاحة يمتد من الشرق إلى الغرب ألا وهو سهل متيجة، وفي سفح الجبل من الناحية الجنوبية توجد مدينة البليدة التي تعطي منظرا أكثر بهاء. أما المدينة القائمة على الجهة المقابلة التي لا تعرض هي الأخرى شيئا أقل جمالا، وسهل مليانة الواسع الذي ابهره عن البقية المعروف بإنتاج الأرز ذات دواوير وأرياف ذو منازل وخيام سوداء تقاوم جل الأحوال السيئة، يستمر في وصفه لبايلك الغرب الذي عرف بكثرة الجبال والسهول الخلابة التي كان من الممكن أن تكون خصبة جدا، وهي غير مسكونة تقريبا والتق بقليل من الدواوير، كانوا يرون في ضواحيها بقعا شاسعة ممتلئة بالحبوب، فحسب قوله انه لا يوجد أجمل من هذه المدينة[3].

13 – 3 - 2 اقتصاديا:

بدت الجزائر لسيمون بفايفر أنها مدينة تدر أرباحا وفيرة نظرا لاستئجارها صيد المرجان لكل من الإنجليز والفرنسيين، فامتازت بالتنوع الإنتاجي ووفرته: كالقمح الذي كان يباع لفرنسا [4]،وهذا ما أكده لنا تيدنا من خلال وصفه للسهول والمحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها الجزائر، ومن أهمها سهل متيجة وسهل مليانة الذي ينتج الأرز[5]، حيث كان لهم مخازن للحبوب من القمح والشعير في المدينة وما حولها تتسع لحوالي مائة وثمانين ألف مد[6].

بلغت البحرية الجزائرية ذروتها من خلال القرصنة التي اعتبرت المورد الأساسي لتزويد الخزينة المالية، يقوم بها المسلمون ضد السواحل أو السفن الأوروبية بنهب كل ما وجد على متنها، وما نتج عنها أن سدت فرنسا جميع طرق المواصلات وأدى إلى نقص في المنتجات الأوروبية التي كانت تستورد إلى الجزائر، أصبحت

---

1 - عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 12 – 17.

2 -تيدنا، مصدر سابق ، ص 54.

3 - نفسه، ص 56 – 57.

4 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 35 .

5 - تيدنا، مصدر سابق، ص 38.

6 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 64.

تعاني من نقص المواد الغذائية وهذا ما أدى إلى موت العديد من الجنود و الأهالي عمت الفوضى في المدينة بسبب ارتفاع الأسعار و انتشار الأمراض و المجاعة"[1]، حيث ارجع سيمون سبب كل هاته المعانات التي يعيشها الشعب إلى الباي مصطفى الذي كان يحوم حول المدينة ويقوم بجمع المواد الغذائية وفشل جميع مفوضاته مع فرنسا[2].

13 – 3 – 3 سياسيا:

يرى الأسير تيدنا أن منصبه ومصيره مجهول ويرجع ذلك لسياسة البلاد فالباي كذلك منصبه غير مضمون، فهي خاضعة كليا لسلطة الداي الذي كان يستطيع قطع رأسه متى يشاء، فالباي السابق حجي خليل Agikhalil قد سمم بأمر من داي الجزائر[3]، بينما تحدث الأسير سيمون بفايفر من الناحية السياسية عن توتر العلاقة بصورة بالغة بين فرنسا والجزائر بسبب مسألة الديون،حيث نشب خصام عنيف بين القنصل الفرنسي العام السيد دوفال والداي حسين في سنة 1827 م، حيث كان على فرنسا[4] بمقتضى المعاهدات المعقودة بينهما أن تقدم للجزائر إتاوة فرنسية، بارجة حربية، كمية مناسبة من البارود وقذائف للمدافع مقابل ذلك يسمح لهم الداي بمرور سفنهم في البحر الأبيض المتوسط وإقامة مركز لصيد المرجان بعنابة.

ففي سنة 1828 م، حضر جميع القناصل الأوروبيين لتقديم التهاني، وحظوا استقبالا باهرا من قبل الداي، باستثناء القنصل الفرنسي دوفال فسأله إذا وصلته من حكوماته تعليمات ملائمة حول النقاط التي تفاوض فيها في السنة الماضية فأجابه بالنفي وأضاف قائلا: " ... حكومته تفضل أن ترسل أسطولها وجيوشها إلى الشواطئ الجزائرية، وترفع أعلامها فوقها، لتكون عبرة للداي على أن تستجيب لمطالبه ... "، وهذا الرد أدى إلى إغضاب الداي حسين فلوح عليه بمروحته، وبعد ذلك صرفه طالبا منه أن يغادر بلاده أو يتخذ ضده إجراءات أخرى، والملاحظ هنا أن بفايفر ذكر أن حادثة المروحة كانت في 28 مارس 1828 م خلافا لما معروف في المصادر والكتب الحديثة بأنها وقعت في 27 أفريل 1827م[5].

---

1 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 123.

2 - نفسه، ص 123.

3 - تيدنا، مصدر سابق، ص 60.

4 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 33.

5 - نفسه، ص 38 – 39.

4-3-13 عسكريا :

بما أن الجزائر ايالة عسكرية عمدت على توفير قوتها وبناء جيشها لتثبيت نظام الحكم العثماني، والمعلوم أن العمود الفقري للجزائر العثمانية هو الجيش الذي حدثنا عنه سيمون بفايفر أنه يتكون من قوات محاربة قوامها تزيد عن ألف رجل بقيادة رجال الدين،إلاأن القادة العامة كانت بيد مصطفى بومرزاق باي التيطري وهو أشجع رجال الداي[1] القائم على قاعدتين الجيش البحري والبري، حيث كان الجيش البري يحتوى على نظامين، إذ نشأت منه فرقة عسكرية ألا وهي المحلات العسكرية. وفي هذا الشأن يقدم لنا الأسيرتيدنا وصفا عن المحلة أثناء مهمته كأسير في بايلك الغرب التي عرفها عن طريق الغلمان، حيث حدثنا عن العادات التي يقومون بها أثناء خروجهم لها، إذ لاحظ لدى خروج الباي يقومون بتجهيز حصان مزين، ورآه غلمان مسيحيون فوق أحصنة حاملين السنجاق وهي الرايات عادة تكون سبع رايات يقودون الباي، معهم رجال يعزفون الموسيقى، والرجال المكلفون بالمؤونة وبسط الخيام، وكل فرقة منهم تسير على متن الخيول الفرقة الخاصة المكونة من الأتراك و *الكراغلة ، وصفها بمنظرها الجميل، ذات أربع خيام تنصب في الوسط، فكل الخيمة الملكية تحتوي على وجق، خيمة المراقب الليلي، خيمة المخزن وأخيرا خيمة مراقب الغلمان، وتوضع الخيام لكل فرقة منهم[2].

مرت الجزائر بظروف جد صعبة مواتية لفرنسا للقيام بمعركتها الخطيرة، حيث عرفت بقوتها التي لا يستهان بها وعلاقاتها الدولية وحكامها وانتصاراتها المميزة بين معارك طويلة، ومن أهم هذه المعارك تلك التي دارت بين الأسطول الجزائري والفرنسي، وأبدى الجزائريون ردة فعل قوية لمقاتلة الفرنسيين واعتراض طريقهم، فمع ذلك استطاعوا بشجاعتهم وقوتهم الوصول إلى الهضبة وتحصين مدافعهم وتسليط حممها على قلعة الإمبراطور فالإنسان أصبح لا يطمئن على حياته نتيجة تلك القذائف التي كانت تتطاير بين أعالي السطوح إلا أن حاميان المدينة لم تكن ترد عليها إلا بصورة ضعيفة[3]، فقد عم الذعر والاضطراب وانتشرت الفوضى بين صفوف

---

1 - سيمون بفايفر، مصدر سابق ، ص 98.

2 - تيدن، مصدر سابق، ص 43 – 44.

***الكراغلة:** نسيج من أب تركي وأم جزائرية وتحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي.انظر: فارس كعوان، **النظام المالي والفئات الاجتماعية في الجزائر 1629-1630**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسطنينة، 2004– 2005، ص 93.

3 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 96 – 98.

الجيش الجزائري، وفي هذا الشأن يقول سيمون بفايفر" ... كانت دهشة الداي تفوق الوصف وكان ذعر السكان قد وصل إلى جد جعل الكثير منهم يتسكعون في الشوارع ..."[1] وهكذا احتل الجيش الفرنسي الجزائر.

13 -3 – 5 اجتماعيا:

لم توفر كل الإمكانيات للجزائر العثمانية للتعليم على حسب تيدنا، حيث تكلم على شعب معسكر أنه شعب جاهل، لا يوجد في المدينة أكثر من 100 شخص يحسنون القراءة والكتابة، وهذا الجهل يعطي احتراما بسيطا إلى كل من يعرف ولو حرفا واحدا من القرآن، وينظر إليهم من بسطاء الشعب كقديسين، لا يعرفون استعمال الكراسي يجلسون حيثما تلاقوا ولو كان ذلك وسط الطرقات، أحاديثهم وهو يدخنون غليونهم ويمررونه من أحدهم إلى الآخر، فإذا سألت احدهم مرة عن عمره أو سنة زواجه يقول دائما بأنه ولد أيام حكم باي معين، أو عندما كانت البناية المعينة تبنى وأنه تزوج من زمن كذا أو كذا حيث يقول " وهذا ما أكد لي جهلهم "[2].

نفس الوجهة للأسير سيمون بفايفر الذي كان يعتبر التعامل من المهارات الإنسانية التي لا يتمتع بها المجتمع الجزائري من حيث جهلهم وقسوة معاملتهم مع الأسرى ومنهم حفيد الوزير عبد الله الذي عرف بإطلالته الشهيرة ونظراته الفاسدة، جمعت فيه الصفات السيئة من حقد، كبرياء، حسد، غضب، محب للانتقام، ظل يحاول إزعاج الأسرى ومعاملتهم معاملة سيئة مع تسليط العذاب عليهم محاولا في ذلك الإساءة إليهم بشتى الطرق والوسائل، وفي هذا الصدد يقول: " كنت إنا بالذات قذى في عينه لمدة طويلة ، فلم يكن يحتمل أن يسكن كلب مسيحي على حد تعبيره في غرفة أفضل من غرفته، وأن يقام له وزن ويكون له من يقوم على خدمته وأن يجلس معه على نفس المائدة ويتناول طعامه من نفس الطبق ... "[3].

يحث الإسلام على الزواج وينهي عن التبتل وهذا ما ذكر في مذكرات تيدنا الأسير، ويقول شرطهم الأول ألا يكون حراما، أن لا يسبق أن رأى احد العروسين الأخر، وبعد التأكد من هذا يتفق الشاب مع الشخص الذي سيصبح صهرا له على المبلغ الذي سيدفعه له مقابل تزويجه بابنته حسب إمكانياتهم، بعدها تتم قراءة الفاتحة، وفي حالة ما إذا لم يكن التفاهم بين الطرفين يتم عملية الطلاق، يفسخ الارتباط ويأخذ الأب الذكور من أبنائه وتأخذ الأم البنات وينفصلان للأبد، أما بخصوص الصلاة يحدثنا عن كيفية الوضوء لأداء الصلاة، حيث يقفون

---

1 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 83 – 85.

2 - تيدنا، مصدر سابق، ص 73 – 76.

3 - نفسه، ص 30.

متوجهين نحو مشرق الشمس، و لهم شهر الصيام لا يأكلون طيلة هذا الشهر إلا في الليل، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس،لا أكل ولا شرب ولا تدخين ولا تقرب من نسائهم[1]، ويلتزم المسلمون بهذه الأمور إلى درجة أنه يفضل الموت على التخلي عنها[2]، بينما روى سيموت بفايفر عن عيد الفطر حيث قال أنهم في هذه المناسبة يحضر الجميع، ومنهم القناصل الأوروبيين لتقديم التهاني بمناسبة حلول العيد، وأيضا يحتفلون بقربان بيران (عيد الأضحى) وبليلة المولد النبوي[3].

13 -3- 6 ثقافيا:

يحافظ معظم الجزائريين على العادات والتقاليد المرتبطة بالأعراس والمناسبات، فقد ذكر تيدنا بعض العادات التي تقوم بها العروس أثناء حفل الزواج خلال الفترة العثمانية " تصبغ العروس يدها بالحناء، جالسة على سرير مزينة يغطي وجهها بمنديل من الحرير"، وبعد إتمام الزواج يدخل الأب ويخرج العريس ليعود إلى المدعوين يجرد الأب ابنته ويأخذ قميصها الذي يهدئ من روعه، فيريه لكل ضيوفه ليبرهن للجميع عفاف ابنته.

أما في الجنائز بعد موت الميت مباشرة يجتمع الأهل والأصدقاء، يصدرون صراخا يمزق القلب بعد ذلك يغسل الميت بالماء المعطر مبتدئين بالرجلين، ولم يكن يسمح بلمس المكان الذي تم غسله وبعد الوصول إلى الرأس يمسك من الشعر المجمع على الرأس على عادة الموريين وبعد الانتهاء من الغسل يكفن الميت في قماش جديد يذهب الجميع إلى الأكل، وبعد الانتهاء من ذلك يحمل النعش إلى القبر، وهو عبارة عن حفرة متوسطة العمق رشت بالماء ليوضع بها الجثمان ويغطى بالحجارة بكل عناية وترتب بحيث لا تسقط ذرة من تراب عليها وقبل غلق الحفرة توضع أو شفاعة إلى محمد نبيهم كل ذلك كان ينفذ بسرعة ومن دون انقطاع وينسى الميت بعد دفنه بأقل من خمس ساعات[4]، في حين أن سيمون لم يتحدث أو يلمح عن الثقافة رغم أنه كان طباخا إلا أنه لم يتحدث عن الأطباق الجزائرية وما كان يطبخه في قصر الداي.

---

[1] - تيدنا، مصدر سابق، ص 60 – 63.

[2] – نفسه، ص 68 – 70.

[3] - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 75.

[4] - تيدنا، مصدر سابق 60 – 63.

13 - 3 - 7 حكام الجزائر في الفترة العثمانية من خلال كتابات الأسيرين:

وصف الأسير سيمون بفايفر أثناء إقامته في القصر دايه المعروف بالداي حسين، ذكر بأنه لم يكن طاغية يسلط على شعبه القمع والإرهاب، إنما كان رجلا مرح المزاج نشيطا يشجع العلوم والفنون، عرف بالعفو عن الجرائم، محبا للصالحين ذو معارف واسعة، تجاوز الخمسين من عمره، يعاني من المتاعب نتيجة السمنة المفرطة والالتهابات النزولية خاصة الكبد، ظل يعامل الأسرى معاملة حسنة، يختلف عن بقية الآخرين فهو قريب من القلب والروح سواء من حيث التفكير أو من ناحية المسؤولية عرف باهتمامه لسيمون. وفي هذا الصدد يشير: " ...كان الداي الذي لم يكن له طبيب خاص يستشيرني أما بواسطة الوزير أو احد أخدامه كلما حلت به وعكة وكان يرغب في رؤيتي ولكن قوانين اللباقة لم تسمح بذلك، أحضر لي الوزير بأمر من الداي صيدلة صغيرة وآلات الجراحة من باريس ... "[1].

على خلاف باي التيطري الذي عرفه بمظهره القاسي، وما ميزه عن مولاه السابق الخزناجي* أفندي، أنه لم يكن خبيثا دامسا محتالا بل كان شجاعا، يستخف بحياة الحريم ويفضل الصيد والتسكع ليلا، حيث يقول:" ... كنت أذهب مع باي التيطري عدة مرات إلى الصيد والتقيت هناك بالضباط الفرنسيين والألمانيين وبعض الأطباء..."[2].

بينما يضيف تيدنا بصفته أسير عن مالكه *الباي محمد الكبير، يصفه بأنه رجل في الأربعين أو الخامس والأربعين، ذو وجه الجميل ولحية سوداء تظهره شديد البياض تصل إلى منتصف صدره، وله شوارب من الشعر تنزل على كتفيه على الطريقة التركية، عرف بإنسانيته الطيبة، بالإضافة إلى ثقافته الواسعة على غرار الأتراكالآخرين، محبا للأجانب، وفي بعض الأحيان تمتلكه موجة من الغضب والانفعال لا يمكن السيطرة عليها ما يجعله أحيانا متهما بالظلم[3]، حيث عرف بكثرة تجولا ته قصدا لصيد الخنزير[4].

---

1 - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 26 – 34.

2 - نفسه، ص 115.

3 - تيدنا، مصدر سابق ، ص 39.

4 - نفسه، ص 57.

*الخزناجي: أمين الخزانة أو أمين الصندوق، وهو المسؤول عن نفقات الحرم السلطاني. للمزيد انظر:عامر محمود، مرجع سابق، ص 288.

14 - قضية الأسرى في العلاقات الجزائرية الاوروبية:

14– 1 مع فرنسا:

تعد المعاهدات السياسية التي أبرمتها الجزائر مع فرنسا أحد مظاهر الدور الذي لعبه الأسرى الأوروبيون في العلاقات بين البلدين، إذ وجدنا بنودا تتناول شؤون الأسرى في كل معاهدة، حيث كانت فرنسا بين الحين والآخر ترسل أحد مبعوثيها إلى الجزائر للعمل على افتداء الأسرى، ويحدث أحيانا أن تقوم بالإلحاح لدى الباب العالي من أجل الضغط على الجزائر لتمتثل لأوامر مبعوثيها.

فقد تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية بالهدوء والسلم خاصة بعد التوقيع على المعاهدات المبرمة بين الطرفين، إلا أن هذا التحالف لم يدم طويلا، فمع أواخر سنة 1675م بدأت العلاقات تتوتر نتيجة أحد المسائل التي عكرت صفوة العلاقات، فكانت الجزائر في هذه الفترة تتعرض للغارات الأوروبية، وحسب ما أوردته بعض المراجع أنه تم توصل الطرفين إلى اتفاق تبادل الأسرى بتاريخ 1681 م، غير أن فرنسا لم تلتزم هذه المرة بوعدها(1) عندها ثارت ثائرة الديوان الجزائري وقرر إعلان الحرب ضد فرنسا. استولى رياس البحر على 29 سفينة فرنسية وأسروا 300 فردا(2)، ونتيجة لهذا التوتر انتهز الانجليز فرصة الاضطراب في العلاقات بين البلدين فسارعوا إلى عقد معاهدة تجارية مع الجزائر(3)؛ ففي سنة 1682 م قدمت عمارة فرنسية تحت إمرة *الأميرال دوكين*لإرضاخ الجزائر ففي 25 جويلية 1682 م عملها الذي تجل في رمي القنابل على الجزائر، واستمر الحال إلى غاية 13 سبتمبر مع عدة محاولات للصلح إلا أنها لم تكلل بالنجاح عائدا إلى وطنه خائب الظن(4).

أثار هذا الانسحاب المفاجئ غضب الملك ففي رسالة جاء ما نصه .. " **أن الملك يريد التعرف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انسحاب قوته بدون أمر منه والتي وجهت لاحتلال ميناء جيجل حتى يتسنى له**

1 - عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619 – 1694)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984 – 1985، ص 85.

2 - محمد ابن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية**، تح: محمد بن الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 141.

3 - أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791)**، مرجع سابق، ص 101.

4 - أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 77.

الضغط على قراصنة بلاد المغرب الذين يتسببون في تخريب تجارة رعاياه" [1]، بعد هذه الهزيمة حاولت فرنسا أن تمحي وصمة العار[2] بإرسال حملة ثانية سنة 1683 على رأس عمارة قوية وضرب مدينة الجزائر التي ألحقت بها أضرار كبيرة، ثم عقدت هدنة في 24 ساعة وطلب دوكين إرجاع 550 أسير فرنسي وتقديم عدد من الرياس يبقون تحت يد فرنسا ضمانا، فقبل الطلب ووقع تنفيذه واستلم الأميرال الأسرى.

في هذه اللحظة استطاع حاجي حسينميزومورتو هو وأحد رهائن المفاوضات أن يفلت من يد العدو بعدما وعد بتسوية الخلافات وإنهاء الحرب، وفي بضع ساعات دبر مؤامرة ضد الداي ونصب نفسه دايا وقرر مواصلة الحرب ضد فرنسا[3]، حيث أنها تسببت في تخريب معظم إمكانياتها لكنها لم تسفر عن النتائج التي رسمتها لنفسها واضطرت لاستدعاء الأميرال دوكين واستبداله بالسيد الأميرال دونروفيل، فأوكله مهمة التفاوض بل التعجيل به مثلما أكد عليه الملك نفسه استطاع دونروفيل بعد مفاوضات دامت عدة أيام بان تبرم معاهدة صلح بتاريخ 25افريل 1684 م تضمنت 29 بندا، نصت على أن يكون السلام بين البلدين لمدة مئة سنة [4] وعن بنود المعاهدة .. (ينظر في الملحق رقم 13) أكدت هذه المعاهدة مرة أخرى على عدم أسر أي فرنسي على متن سفينة معادية أو أجنبي على ظهر سفينة فرنسية تحت أية صفة كان عليها[5].

حملة ديستري 1688م جاءت هذه الخطة بعد ثلاث سنوات من توقيع معاهدة السلم بين الجزائر وفرنسا[6] بقيادة الماريشالديستري ووصلت أمام مدينة الجزائر بتاريخ 26 جوان 1688 م[7] أول ما بدا به ديستري هو إرساله رسالة إلى *الحاج حسن ميزومورتو، محذرا من خلالها إياه بأنه إذا تجددت الممارسات الوحشية التي حصلت سنة 1683 سيثأر من الأسرى الجزائريين الموجودين متن سفنه، وقد رد ميزومورتو بدون اكتراث[8] إلى أن خسر الجانبان الفرنسي والجزائري في هذه الحرب الكثير ورغم ذلك لم يحصل لويس الرابع عشر على النتائج

---

[1] - عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619 – 1694)**، مرجع سابق، ص 77.

[2] - نفسه ، ص 72 .

[3] - أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 62 – 63.

***الأميرال دوكين:** ولد بمدينة دبيب اتخذ الملاحة مهنة ونبغ فيها بسرعة كبيرة حتى صار ربانا للسفينة وسنه سبعة عشر سنة. محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، ص430

[4] - عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619 – 1694**، مرجع سابق ، ص 91.

[5] - جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا** (1619 – 1830)، مرجع سابق ، ص 98 .

[6] - عائشة غطاس، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619 – 1694)**، ص 92.

[7] -De Grammont, op .cit, P 164.

[8] - محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 25.

التي كان يرجو الحصول عليها، ومعاهدة 24سبتمبر 1689م سبقت هذه المعاهدة حملة الماريشالديستري على مدينة الجزائر الذي انسحب بناء على أوامر الملك[1]، لم تدخل هذه المعاهدة تغييرات على ترتيب معاهدة سنة 1684م إلا فيما يتعلق بقضية الأسرى، فبعد الأخذ والرد اتفق الطرفان على تسوية المسالة بالشكل التالي: هو حرية شراء الأسرى بدون تمييز بالنسبة لكل الطرفين ماعدا تجار سفينتين جزائريتين فقد تم القصص بخصوصهم بمائة فرنسي، وفي مقابل ذلك فإن السلطات الجزائرية عددت عددا مماثلا من الأسرى الفرنسيين بنفس السعر الأخير على كل واحد منهم أي مائة فرنسي. ومما يلاحظ بخصوص هذا الترتيب هو أن قضية الأسرى لا يزال يحيط بها الغموض ذلك أن الطرفين لم يلتزما برد أسرى بعضهما البعض وإنما تعهدا بكونهما سيسمحان بذلك فقط وغير ملزمين باختيار عادة الأسرى[2].

رغم وجود اتفاقية سنة 1689م إلا أنه وقعت عدة انتهاكات، ويعتبر البند السابع من معاهدة 1689م عاملا للوقوع في هذه التجاوزات، لكن هذه المعاهدة لا تعتبر السبب الوحيد للتوتر لأن المصالح الشخصية ومصالح الدولة التي كانت في كثير من الأحيان السبب في إثارة التوتر بين الطرفين، تمديدا لمعاهدة السلم المئوي واقترح أن يتم التنصيب في هذا الاتفاق الجديد على بدأ سريان مفعول المعاهدة المئوية سنة 1689م - 1719 م. والواقع أن ما وقع سنة 1719 م هو إقرار لمعاهدة 1689م مع إضافة ثلاث بنود[3].

ففي بداية القرن 18م و هي السنة التي تم فيها إقرار وتثبيت معاهدة السلم من طرف لويس الخامس عشر، لم يطرأ على العلاقات أي توتر ولكن عام 1729 م ظهرت بعض المشاكل مفادها استيلاء البحارة الجزائريين على أربعة مراكب فرنسية في السواحل الاسبانية، وقد جاء هذا العمل كرد فعل على إخفاء فرنسا ل32 شخصا جزائريا أسروا من طرف قراصنة مالطا، وسلموا هؤلاء الأسرى إلى مملكة فرنسا بالرغم ما تنص عليه المعاهدة في مثل هذه الحالات وهو إطلاق سراحهم وإرسالهم إلى بلادهم، فإن الفرنسيين عمدوا إلى إخفاء أمرهم ولكن خبرهم وصل إلى الجزائر وقوبل الرد بالمثل[4]، حيث أرسلت فرنسا على إثر ذلك أربع سفن حربية إلى مرسى الجزائر للتهديد وإجبار الداي على تقديم ترضيات؛ فانزعجت السلطات من وصولها، مما أدى بالداي إلى استدعاء القنصل الفرنسي وطلب منه توضيحات حول ذلك خاصة وأن بعض الأوروبيين بالمدينة قد روجوا

1- De Grammont, op.cit, p 24 .

2 - جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830)**، مرجع سابق، ص 117.

3 - فاطمة درعي، **العلاقات الفرنسية الجزائرية، مجلة الحوار المتوسط**، العدد (3) (4)، قسم العلوم الانسانية، جامعة غرداية، ص 64.

4 - يحي بوعزيز ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممااليك أوروبا (1500 – 1830)**، مرجع سابق، ص 89 .

إشاعات مفادها ان فرنسا تريد اهانة الداي[1]، ولهذا رفض عبدي باشا ترضية أي مطلب للفرنسيين وعندما قام القنصل بتهريب عدد من الأسرى أمر ردهم بالفعل وبعدها قام بإطلاق سراحهم[2].

في 11 نوفمبر 1763م وصلت إلى ميناء الجزائر 3 بواخر حربية لتهديد الجزائر، على إثر قيامها باعتقال جميع الفرنسيين المتواجدين بالجزائر والعاملين بمؤسسات القالة وعنابة بسبب حادثة تعود إلى رفض أحد المراكب الفرنسية التوقف للتفتيش عند التقائها بإحدى السفن الحربية الجزائرية قرب مدخل مضيق جبل طارق، وفي الأخير تمكنت فرنسا في شهر جانفي 1764م من إبرام صلح بينها و بين الجزائر نص على إطلاق سراح الأسر، وبعد إمضاء هذا الصلح حضر إلى الجزائر فرقاطة الملك مع مركب آخر وعلى متنها عدد من الأسرى الجزائريين، وعادت العلاقات الحسنة مع فرنسا طيلة ربع قرن تقريبا، حيث قطعت الجزائر علاقاتها مع فرنسا بعد غزوها لمصر 1798م في إطار حملة نابليون بونابرت على مصر؛ فاعتقلت القنصل الفرنسي وموظفي القنصلية وأودعتهم السجن، فكان رد فعل فرنسا اعتقال يعقوب باري وسيمون أبو قابة بباريس[3].

في سنة 1800 م قامت حكومة فرنسا ببعث ديبواتانفيل كقنصل جديد الى الجزائر من اجل التفاوض على إبرام معاهدة صلح، وقد أمضى تانفيل مع الديوان معاهدة سلم يوم 30 سبتمبر 1800م فاطلقت فرنسا سراح يعقوب كوهين وأبو قابه[4].

استطاعت فرنسا أن تحصل على معاهدة صلح أخرى بفضل الباب العالي بعدما رفعت فرنسا احتجاجها من جراء مهاجمة البحارة الجزائريين للسفن الفرنسية للباب العالي، فقام السلطان بواجبه فارجع الجزائريون كل ما سلبوه ، وعقدت هذه الاتفاقية يوم 11 ديسمبر 1801م وقد استلمت هذه المعاهدة على تسعة عشر بندا وكلها تصيب في وعاء إعادة العلاقات الودية ما بين الدولتين، وفقا للمادتين 7و 8 من معاهدة السلم توصلا الطرفين إلى منع استرقاق الفرنسيين في إيالة الجزائر مهما كانت الظروف، زيادة على ذلك فإن الداي أطلق جميع الأسرى المسحيين المعتقلين وسائر السفن الفرنسية والايطالية المحجوزة لديه[5] وقام البحارة الجزائريون بمطاردتهم وملاحقتهم للمراكب الفرنسية فاعترضوا السفينة الحربية بانيلBanil واستولوا على ما بها من

---

[1] - جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، مرجع سابق، ص 82.

[2] - نفسه، ص 190.

[3] - يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالیك أوروبا (1500 – 1830)**، مرجع سابق، ص 100.

[4] - نفسه، ص 112.

[5] - عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ص 285.

التموينات الحربية وأسروا 200 بحارا و 29 جنديا، قادوا الجميع إلى باي وهران يوم 15 جانفي 1802 م وعندما احتج تانفيل على ذلك هدده الداي بطرده وجميع الفرنسيين إذا لم تدفع لـ 200 ألف باسترة في مهلة أربعين يوما، و إزاء هذه الأوضاع كلف نابليون بونابرت الضابط هولان Hulin بالذهاب على رأس عمارة بحرية إلى الجزائر لتهديدها كما طلب بونبارت من وزير بحريته الأميرال دوكرDecrs أن يحشده عشرة بواخر حربية في البحر المتوسط تحسبا للطوارئ و قد تمكن هولان من إطلاق سراح أسرى سفينة بانيل المحتجزة ومحتوياتها وفي 27 جويلية 1802م التحق به القنصل الفرنسي على مركب لوماتان Le Matin حاملا رسالة تهديد إلى الداي جاء فيها "... إذا لم تقم بردع كل من قام بإماتة ممثلينا وإذا لم احصل على ترضيات منكم فسأقوم بحشد ثمانون ألف جندي إذ لزم الأمر وأحطم نيابتكم فكر أنت وأعضاء ديوانك في محتوى هذه الرسالة ..." ولما أدرك الداي نوعا من الجدية في التهديدات الفرنسية قبل إطلاق سراح الأسرى وأتاه السفن المحتجزة ومحتوياتها[1].

14 – 2 مع اسبانيا:

يعد ملف الأسرى من بين القضايا التي أثرت في العلاقات بين ايالة الجزائر و اسبانيا ، باعتباره عامل تقارب وتباعد بين الطرفين خاصة على إثر الحملات العسكرية التي تشكلها على الإيالة والتي باءت بالفشل ووقوع العديد منهم بيد ايالة الجزائر.

ففي التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير 1707 م [2] تمكن الداي محمد بقداش في صبيحة يوم الجمعة 16 شوال من القرن 19 هـ[3] بعد إقامة النصارى بها 205 سنة، تمكن من اعتقال عدد كبير من الأسرى يقدر عددهم حوالي ألفي أسير من بينهم فرنسيون و مالطيون وإسبانيون[4]، وقامت اسبانيا سنة 1762 م بجهود دبلوماسية مع فتح باب المفاوضات مباشرة مع ايالة الجزائر بعد الوساطة المغربية، تتمحور حول تبادل الأسرى بين الطرفين بحيث تم التوصل في النهاية إلى اتفاق يقضي بتبادل الأسرى، شريطة إطلاق اسبانيا لجميع

---

1 - يحي بوعزيز ، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500 – 1830)**، مرجع سابق، ص 114.

2 - عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق ، ص 235.

3 - المزاري، **طلوع سعد السعدود**، تح: يحي بوعزيز، ج 1، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990، ص 215.

4 - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 235.

الأسرى المسلمين مقابل إطلاق سراح الأسرى الإسبانيين وبموجب هذا الاتفاق أطلقت اسبانيا 1200 أسير مقابل 72 أسير إسباني[1].

في سنة 1773م تم التوصل إلى اتفاق أخر واشترطت الجزائر فيه فك أغلال أسيرين مسلمين مقابل كل أسير اسباني، وهكذا أطلقت اسبانيا 1106سراح من المسلمين وهو كل ما كان لديها مقابل إطلاق الجزائريين سراح 570 من الأسبان، وإبرام هذه الاتفاقية لم تضع حد للنزاعات بين الطرفين، حيث عادت السفن الجزائرية إلى الإغارة على السفن الاسبانية ، و يعود ذلك إلى الموقف العدائي الاسباني ضد مسلمي الأندلس والجزائر. إزاء هذا الأمر قرر شارل الثالث شن حملات عسكرية ضد الجزائر، منها حملة اوريلي 1775م لكنه لم يفلح في قذفها وأرغم على الانسحاب بمعظم قواته، مما جعله بعد هذه الهزيمة يلجاء إلى محاولة الصلح مع الجزائر عن طريق الوساطة العثمانية، لكن الداي محمد باشا رفض وأصر على تمسكه بتخلي الأسبان أولا عن وهران[2].

رغم هزيمة أوريلي في حملته الأولى إلا أنه لا يزال يفكر في الانتقام، فأخذ في تجهيز حملة عسكرية مستغلا في ذلك الظروف الدولية الصعبة التي تتعرض لها الإيالة الجزائرية في تكالب معظم الدول الأوروبية ضد قوتها البحرية، إضافة لرفض الجزائر عقد أي صلح مع إسبانيا، ولم تقم هذه الأخيرة بالانسحاب نهائيا من وهران والمرسى الكبير، حيث اشتدت قيادة الحملة إلى انطونيو بارسلو الذي غادر قرطاجة يوم 23 جويلية 1783 م، وحين وصلوا إلى المدينة قاموا قذفها لكنه عجز عن النيل من حصونها وقوة دفاعاتها، مما اضطر إلى الانسحاب[3]، وكان هذا الهجوم آخر الهجمات الإسبانية التي توجت بالفشل، جعل الآلة الدبلوماسية تتحرك في عقد الصلح مع إيالة الجزائر عن طريق القنصل الفرنسي كرسي، إلا أن الداي ظل رافضا تماما لفكرة الصلح، نظرا للجهود المكثفة من قبل القنصل الفرنسي وقع الصلح في 14 جوان 1786م، وكانت الجزائر المستفيدة من هذا الصلح بحكم عدد من الأسرى الذين كانوا بحوزتها والمقدر بـ 1350 أسير إسباني بقيمة ألف ريال باسو للأسير الواحد[4].

فتحت هذه الاتفاقية آفاقا جديدة في العلاقات الجزائرية الإسبانية، بحيث تناولوا العديد من المحادثات والمراسلات بين البلدين بشؤون الأسرى التي كللت بإبرام معاهدة صلح 1792م تم بموجبها الحل النهائي للإسبان في وهران

---

1 - عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 221.

2 - يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا**، مرجع سابق، ص 102.

3 - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 242.

4 - سامح عزيز ألتر، مرجع سابق، ص 255.

والمرسى الكبير وحصول إسبانيا على بعض الامتيازات الاقتصادية، ورغم إمضاء هذه المعاهدة فلم يتم احترامها من طرف الإسبان وهذا ما استوحيناه من خلال الرسالة التي بعثت من الداي حسين إلى الملك كارلوس الرابع بتاريخ 06 مارس 1739م؛ فإسبانيا لم تحترم كل شروط الصلح فعلى كل باخرة أن يكون لها جوازها بكل من بها حتى يتم احترامها من طرف البحارة، حيث عثر الرياس الجزائريون على سفن لا تحمل الجواز مما تم احتجازها، فاحتج على إثرها القنصل الإسباني وحولناه للصداقة بين البلدين، مما دعا الداي إلى إطلاق سراح المراكب[1].

14 – 3 مع إنجلترا:

انحصرت العلاقة في المجال التجاري، حيث طلب قناصل الانجليز من الجزائر إعطائهم نفس الامتيازات التي يتمتع بها الفرنسيون، مقابل إتاوة صيد المرجان وحماية مصالحها في المتوسط [2]، ويظهر ذلك من خلال توقيع معاهدات منها معاهدة 1700[3].

تبنت انجلترا أسلوب الحرب على الجزائر، وذلك بسبب استمرار في اعتراض مراكبها وأسر طاقمها مما جعل إنجلترا تفضل تغليب القوة في شن العديد من الحملات العسكرية، منها حملة الأميرال كبيل 1749، بعدما صدرت الجزائر بسفينتين انجليزيتين مع حمولتها تموين القبائل بالبارود، وعند الأسطول الإنجليزي على المدينة يوم 09 أوت 1749م[4] قدم كبيل شكوى إلى الديوان فأعطاه هذا الأخير جوابا مقنعا، ووعده بإرسال سفيرين إلى انجلترا لبحث الموضوع و فعلا تم بعث شخصين من طرف الديوان في 10 جويلية 1750م. وعاد مرة ثانية إلى الجزائر ومعه أربعة سفن حربية، لكن الداي رفض الدخول في مفاوضات معه قبل رجوع سفرائه، و في 16 سبتمبر 1750 م شوهد الأسطول الانجليزي مرة أخرى أمام الجزائر، وبعد يومين من وصوله عقد الديوان اجتماعا وأصر الأمير كبيل على الدخول إلى الديوان متقلدا سبقه ورفض تقبيل يد الداي، مطالبا بامتيازات مماثلة لفرنسا، غير أن الداي رفض مطالبه وأنهى المفاوضات بتسليمه 20 أسيرا[5].

---

1 - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 168.

2 - ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 98 .

3 - علي تابليت، **معاهدة الجزائر مع بلدان أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية**، ج 1 ، دط ، د. م.ن، الجزائر، 2013، ص 161.

4 - جون ب ولف، مرجع سابق ، ص 229.

5 - عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، مرجع سابق، ص 491.

أشار كاثكارث إلى أن السفن الجزائرية أسرت 22 سفينة شراعية بريطانية، بالإضافة إلى أكثر من 100 سفينة لصيد المرجان، أثار هذا الأمر إزعاج انجلترا ويقول كاثكارث "... أما القنصل البريطاني فقد كان يلاطف الجزائر ويهديهم أحيانا ويتوعدهم بانتقام بريطانيا وعقابها أحيانا أخرى ..." .(1)

في يوم 25 ديسمبر 1795م وصلت باخرتان بريطانيتان إلى ميناء الجزائر، وعلى متنها اللورد فريد لورث المبعوث الخاص من طرف ملك بريطانيا لدى داي الجزائر، وقد تمكن هذا المبعوث البريطاني في يوم 27 ديسمبر 1795م من تسوية النزاع الجزائري البريطاني مع الداي، وأهم ما جاء في هذا الاتفاق :

- إعادة السفينة الأسيرة العالقة بجبل طارق وبحارتها إلا بعد دفع الفدية.
- تدفع الحكومة البريطانية مبلغ 600 دولار إحصائي فدية واحد من الأسرى البالغ عددهم 195 أسير في قبضة الإيالة.

في سنة 1816 كلفت المملكة الانجليزية اللورد اكسموث بإبلاغ الجزائر وتونس وطرابلس الغربي بمقررات مؤتمر فيها خاصة مسالة إلغاء رق العبودية والسعي لتحقيق السلام بين الإيالات العثمانية الثلاث والجزر الأبولية سردينيا، نابولي وصقلية، وأبلغ الداي عمر الأميرال ايسمون أن الجزائر ترفض التخلي عن ممارستها الرق، وبعد مشاوراته مع ديوان الجزائر قرر فتح باب السلام والاستجابة لمطالب إنجلترا بخصوص الملاحة والتجارة في المياه المتوسطية و الأسرى الانجليز و الأسرى الهولنديين(2).

اعتبرت انجلترا محاولات الجزائر الدبلوماسية مناورة للالتفاف على أهم قرار نص عليه مؤتمر فيينا عاصمة النمسا، وهو إلغاء الرق وإنهاء القرصنة البحرية أرسل اللورد اكسموث للمرة الثانية لتنفيذ هجوم عسكري على مدينة الجزائر، حيث طلب من جواسيسه أن يزودوه بمعلومات دقيقة حول القدرات الدفاعية للمدينة. ولما تمكنت العملية الاستخبارية أقلع اكسموث من انجلترا والتقى بالأسطول الهولندي بقيادة فان كلبلان عند جبل طارق والذي اقترح على اكسموث الانضمام إلى الحملة من أجل تحرير الأسرى الهولنديين، حيث أرسل اللورد اكسموث رسالة للداي عمر تضمنت المطالب التالية:

- إطلاق سراح القنصل الإنجليزي وطاقم السفينة.

---

[1] - جيمس كاثكارث، مصدر سابق، ص 231.

[2] - حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815 – 1830)**، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 24 – 25.

- الاقتداء بتونس و طرابلس الغرب اللتان قبلتا السلام مع انجلترا.

- إلغاء العبودية المسيحية و تسليم جميع العبيد المسيحيين بالجزائر.

- استعادة جميع الأموال التي دفعت لاسترداد العبيد من طرف صقلية و سردينيا.

- توقيع معاهدة سلام مع هولندا.

- إعطاء لداي و ديوانه مهلة ساعة واحدة للرد على مطالب وشروط اللورد اكسموث[1].

أبدى الجزائريون شراسة كبيرة في مقاومة الإنجليز خاصة مع الوسائل البدائية المستخدمة حتى أن اللورد اكسموثيقول: " لم أر في حياتي أعداء أشداء ، وحازمين مثل الجزائريين "، حيث نتج عن هذه المعركة 6000 إلى 7000 جريح بالإضافة إلى الخسائر المادية بينما الانجليز 128 قتيلا و 690 جريح أما الهولنديون فقد فقدوا 30 قتيلا و 52 جريحا[2].

خلفت هذه الحملة على الجزائر عدة اضطرابات أدت إلى توحد الدول الأوروبية وتجاوز خلافاتها الإيديولوجية ، على أن يعم السلام في أوروبا مائة سنة وفي المقابل طرحت قضية العبودية المسيحية في العالم الإسلامي . يمكن القول أن قضية الأسرى المسيحيون خلال العهد العثماني أثارت الرأي العام الأوروبي ، نظرا إلى الكتابات الأجنبية التي ألفت من طرف الشخصيات الأسيرة المتباينة فيما بينها، وقد لعبوا دورا كبيرا في التأثير على العلاقات بين الايالة الجزائرية والضفة الشمالية للبحر المتوسط .

---

1 - حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 27.

2 - بلقاسم قرباش،الأسرىالأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات (1671 - 1830)، مرجع سابق، ص 105.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها بشكل مختصر وهي كالآتي:

- أن القرصنة أو الجهاد البحري الذي قامت به الجزائر ضد الدول الأوروبية جاء كرد فعل على الغارات الأوروبية على السواحل الجزائرية وقد صارت المصدر الأساسي والعمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر العثمانية.

- بلغت البحرية الجزائرية ذروة عظمتها خلال الفترة العثمانية بفضل أسطولها البحري الذي كان مقره مدينة الجزائر نظرا للموقع الاستراتيجي التي كانت تتمتع به.

- نتج عن الجهاد البحري ما يسمى بظاهرة الأسر التي طغت على البحر الأبيض المتوسط، حيث برع فيها طائفة الرياس عن طريق الغارات البحرية والبرية كالهجوم على السواحل الأوروبية واعتراض السفن في البحر.

- عملية إحصاء الأسرى تعبر عن شهادات حملت الكثير من اللامصداقية، حيث أن الكثير من الأسرى والرحالة الأجانب حاولوا تضخيم الأمور من أجل الإسراع في عملية افتدائهم وتحريرهم .

- تخصيص أماكن لإقامة الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر، لأن الجزائريين كانوا يعاملون أسراهم معاملة حسنة، حتى أن الكثير منهم حظوا بمحبة مالكييهمو بمنصب أو وظيفة مرموقة وأطلق عليهم لفظ الاعلاج الذين اعتنقوا الإسلام بعد أسرهم وأصبحوا بحارة وكذا استطاع البعض الأخر الوصول إلى مراتب متقدمة في الدولة باجتهاده كالأسير تيدنا الذي أصبح خزندار.

- أن وضعية الأسير الأوروبي ترتكز على الملك الذي يأسره فالأسرى الأوروبيين الذين أسروا في الجزائر أوضاعهم أحسن من الأسرى الذين أسروا عند الأوروبيين، فالأسرى اللذين وقعوا في يد المسلمين كانوا أسرى تبادل ولديهم الأمل للحصول على الحرية عكس الأسرى الجزائريون الذين لا يمكنهم الطمع في الحرية.

- الحالة الاجتماعية للأسير هي التي تحدد مصيره، فإن كان غنيا فسيتم تحريره من طرف أهله أما إذا كان فقيرا ينتظر مصيره أو عليه العمل لتحرير نفسه.

- كان للكنائس دور فعال في عمليات الفداء حيث شهدت عمليات الفداء في الجزائر نشاطا كبيرا واكتسبت طابع اقتصادي وذلك من خلال المردود الذي عرفته خزينة الدولة من جهة، وملاك الأسرى من جهة أخرى.

- عمليات الفداء كانت تتم بطرق مختلفة ساهم فيها أطراف وسائط من بينها أصدقاء الأسرى أقربائه رجال الدين الذين عرفوا بالقساوسة وآباء الفداء أو مفتدي الأسرى، وسعت المنظمات لتحرير عدد كبير من الأسرى منها.

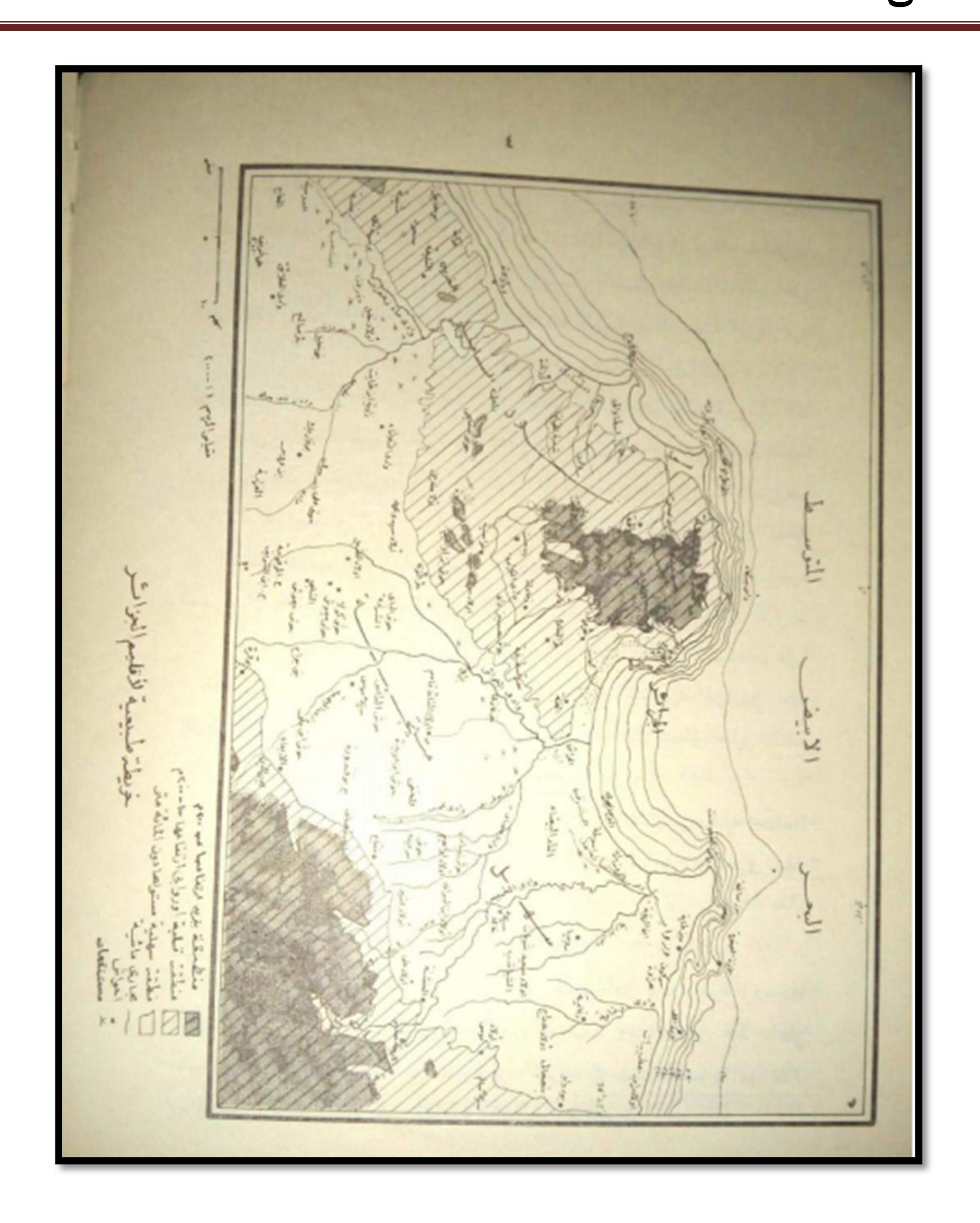
- أن الجزائر العثمانية عرفت شخصيات مهمة من الأسرى متباينة الأجناس قلدوا عدة مهام ويعتبرون ثروة طائلة.

- اتسمت الكتابات بالتباين خاصة الفرنسية والانجليزية والإسبانية، والتنوع في الكتاب ككتابات الأسرى، فكل واحد منهم أعطى صورة مختلفة عن الآخر، فالجزائر العثمانية في مذكراتهم أمثالتيدنا و سيمون أعطوا وصفا بكل بدقة و مصداقية في مذكراتهم.

- شكل الأسرى محور هام بين العلاقات الخارجية للجزائر، فأغلب المعاهدات التي أبرمت بينهما فهي تتمحور عن الأسرى، إما على تسريع عمليات التحرير أو افتدائهم أو تحسين ظروفهم، بالإضافة إلى عدة اصطدامات أثرت على العلاقات ما دفعهم لشن الحملات والهجومات التي كان من ورائها هدف تحرير الأسرى ومعاقبة الجزائر على نشاط القرصنة، وهذا ما أدى إلى توتر العلاقات بين الضفة الشمالية و الضفة الجنوبية.

قائمة

الملاحق



الملحق رقم 01 : موقع مدينة الجزائر . [1]

---

[1] - عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 34.



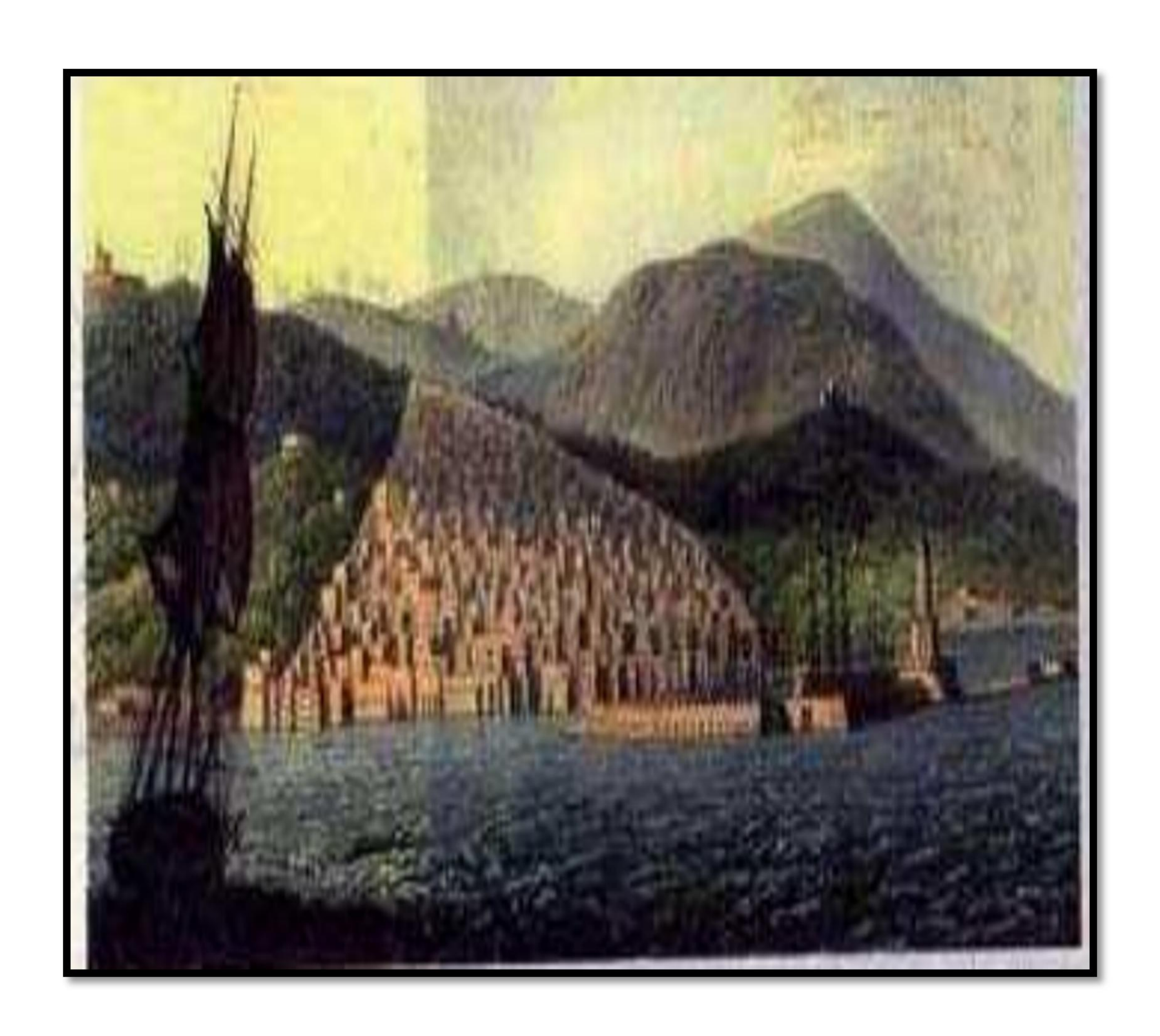
خير الدين (بربروس الثاني)


على قلش

الملحق رقم 02 : أهم رياس البحر.[1]

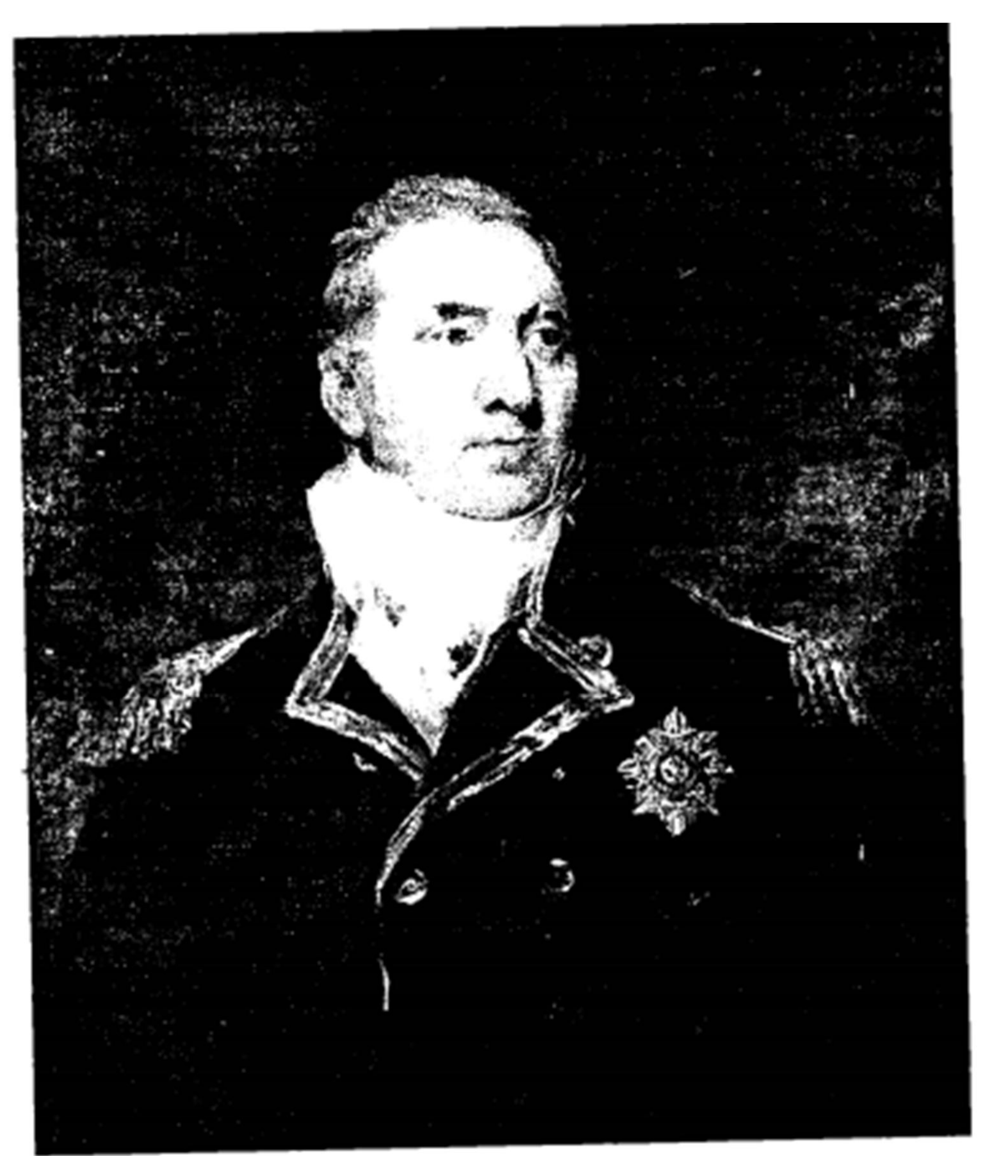
---

[1] - مولود نايت بلقاسم، مرجع سا بق، ص 132 – 133.



الملحق رقم 03 : مدينة الجزائر مطلع القرن السادس عشر و على يمينها قلعةالبنيون .[1]

[1] - خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، 2010، ص 115.



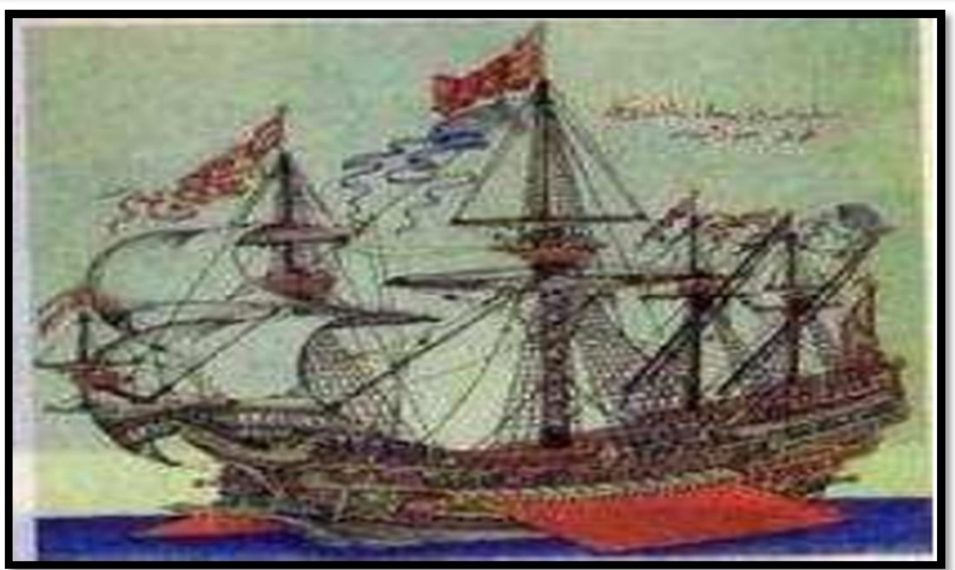
(ORTHCOTE.) Lord Exmouth.

اللورد إيكسموث

الملحق رقم 04 : اللورد اكسموث.[1]

[1] - مولود نايت بلقاسم ، مرجع سابق ، ص 203 .





الملحق رقم 05 : أهم السفن الحربية من نوع قادرغة .[1]

[1] - خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 115.

السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى
1520	30000	1751	1773
1580 – 1578	25000	1756	649
1620	35000	1757	1561
1627-1621	20000	1758	1571
1634	25000	1759	1753
1635	30000	1760	1941
1660	35000	1770	1323
1662	21000	1780	1494
1724	2000	1785	6000
1736	1063	1788	2000
1738	705	1790	715
1740	412	1800	860
1746	783	1810	1357
1750	10063		

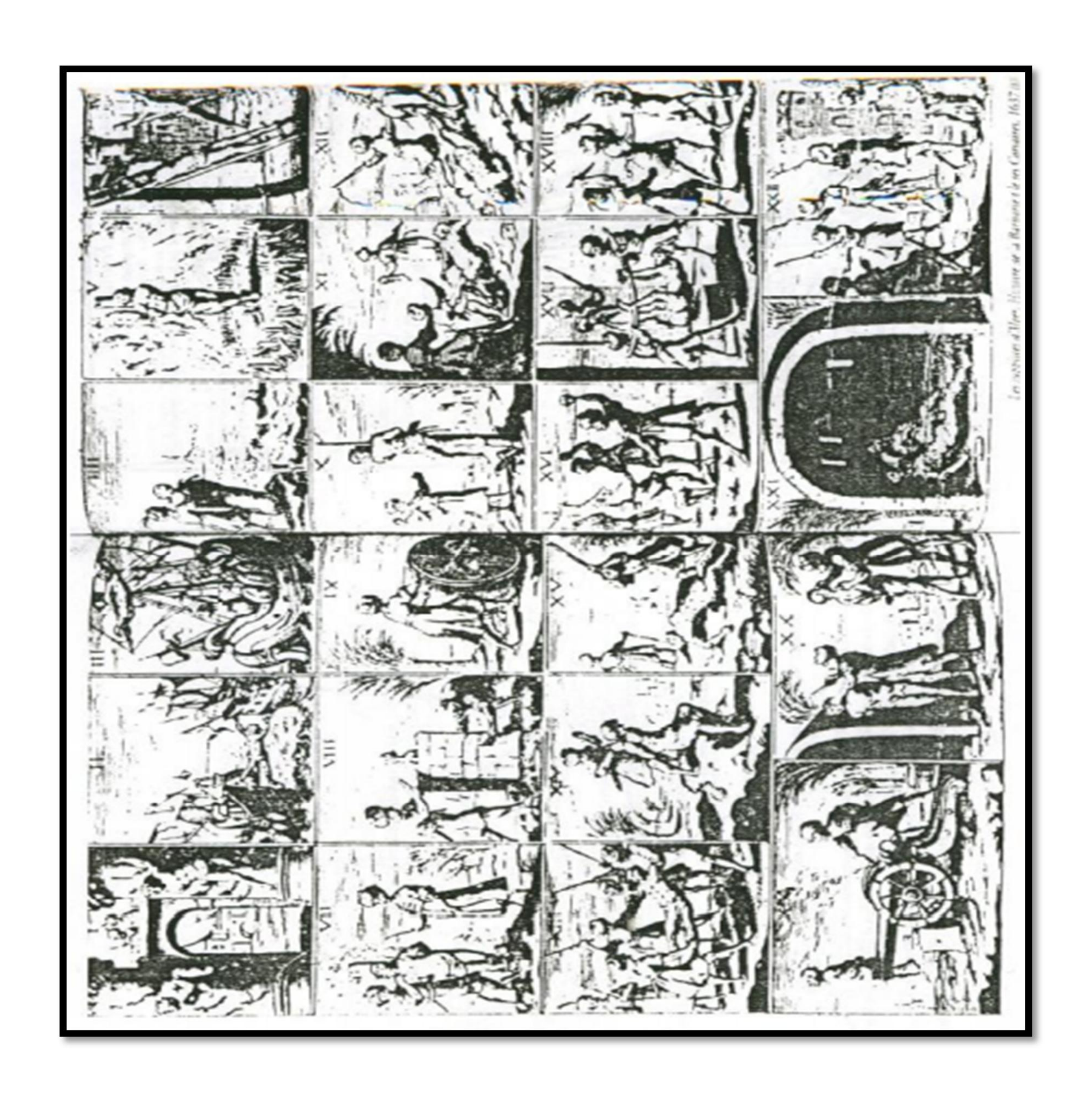
الملحق رقم 06 : إحصاء عدد الأسرى (1520 – 1810) .[1]

[1] - حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، ص 69 – 71.



الملحق رقم 07 : صورة لأسير مسيحي في الجزائر مكلل بالسلاسل الحديدية 1690 م .[1]

[1] - حفيظة خشمون ، مرجع سابق ، ص 167 .



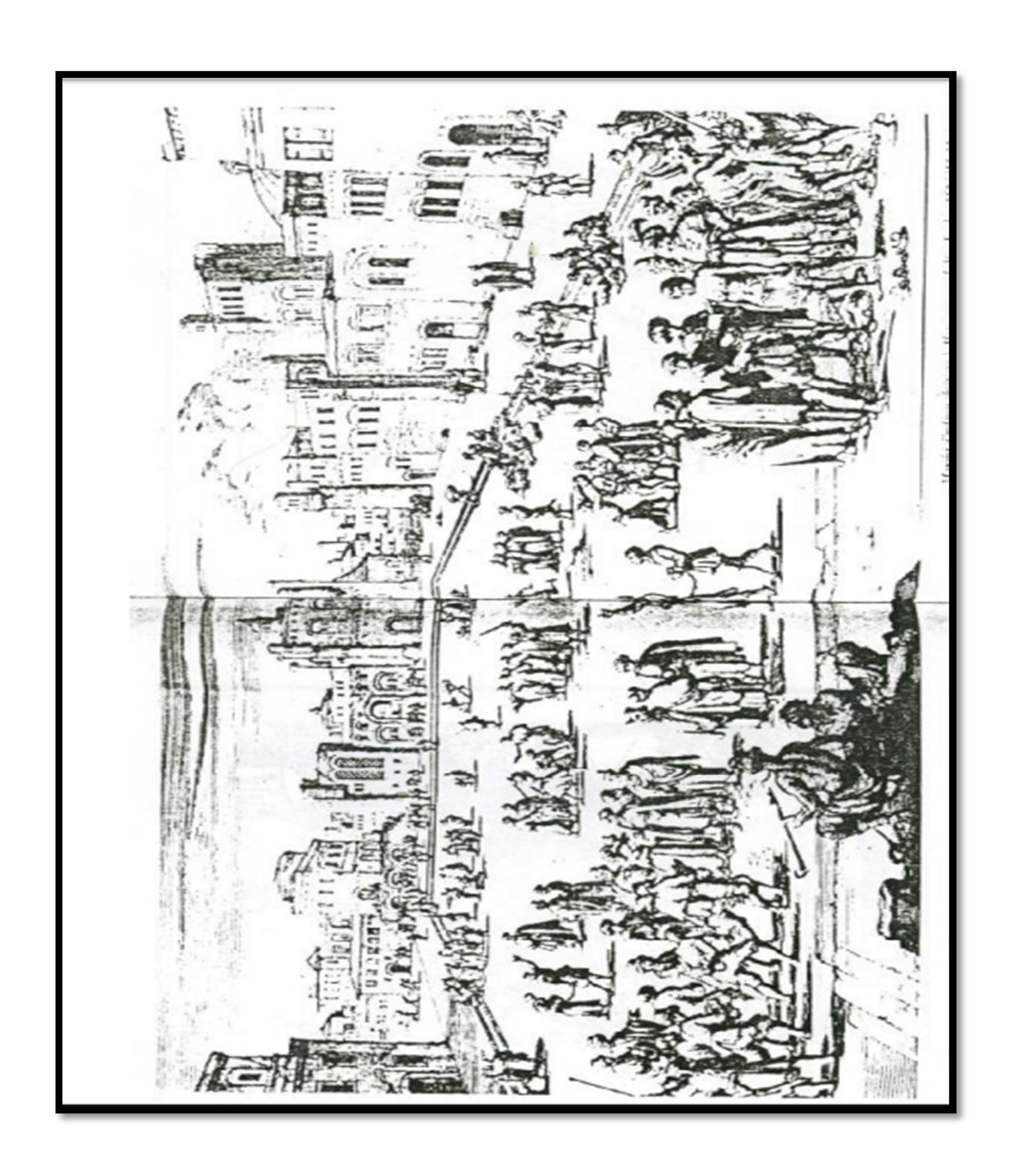
الملحق رقم 08 : العقوبات المطبقة على الأسرى المسيحيين في الجزائر كما صورها الأب دان [1].

[1] - حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 165.



الملحق رقم 09: معاقبة الأسرى في الجزائر (الفلقة) كما صورها الأسرى .[1]

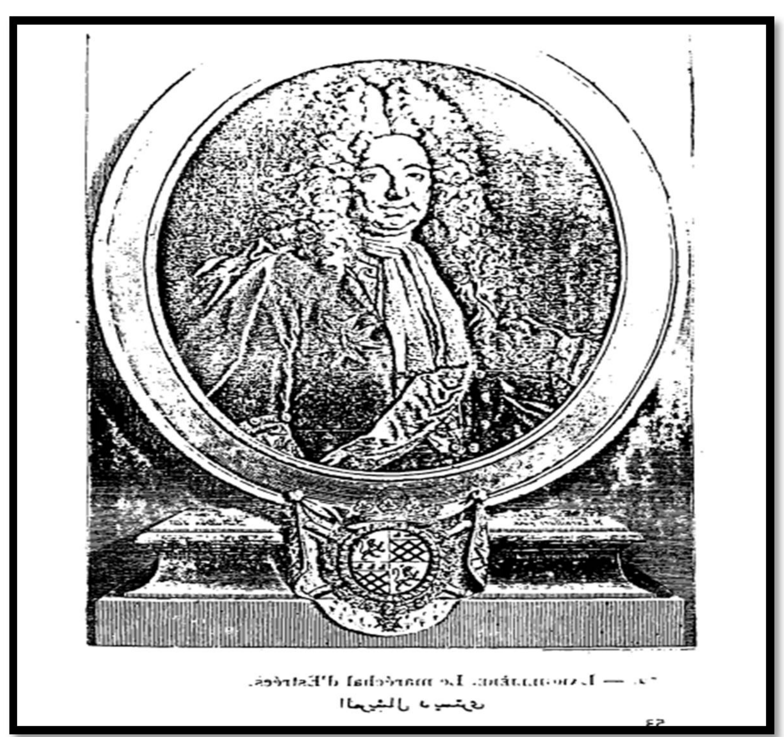
[1] - حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 166.



الملحق رقم 10 : سوق البادستان .[1]

[1] -حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 164.





الملحق رقم 11 : الأميرال دوكين و ديستري .[1]

[1] - مولود نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 46 - 53.

تفاصيل

عن تدمير قطع الأسطول الراسي في ميناء الجزائر

فى غضون الهجوم الذي وقع على الجزائر يوم 27 أغسطس 1816 ، تم تدمير أربع بوارج كبيرة ذات أربعين مدفعا (للواحدة) وخمس حراقات حربية كبيرة ذات ثلاثين مدفعا (للواحدة) وجميع الزوارق الحربية التي يبلغ عددها ثلاثين زورقا . وهذه السفن دمرت تدميرا تاما فيما عدا سبع منها . وكذلك دمر عدد من السفن التجارية ذات الصاريتين وعدد من السكونات وعدد من السفن الصغيرة من مختلف الأشكال والأحجام ، وكذلك دمرت جزئيا جميع الجسور العائمة والأرصفة والمسطحات والفنار الذي يهتدى به الملاحون ودار الصناعة بما يحتوي عليه من الخشب (البناء وتصليح السفن) والأجهزة البحرية المختلفة ، وكذلك دمرت حاملات المدافع والبراميل ومخازن السفن من مختلف الأنواع والأوصاف .

الامضاء : اكسموث

متن البارجة « كوين شارلوت » خليج الجزائر ، 28 أغسطس 1816

الى سمو داي الجزائر ،

نظرا لأعمال القسوة التي قمتم بها فى عنابة ضد مدنيين عزل من المسيحيين ، ونظرا لاهمالهم غير اللائق للمطالب التي قدمتها اليكم باسم الوصي على عرش أنجلترا ، فان الأسطول الذي تحت قيادتي قد قام بمعاقبتكم بتدمير أسطولكم البحري تدميرا تاما وتخريب دار الصناعة ، ونصف المدفعية .

« وحيث أن أنجلترا لم تعلن الحرب لتدمير المدن ، ولا تحاول تحميل تبعة قسوتكم الشخصية السكان الأبرياء ، فاني أقدم اليكم نفس الشروط التي قدمتها يوم أمس باسم ملكي . واذا لم تقبلوها ، فيجب ألا تأملوا فى السلام مع بريطانيا .

« واذا قبلتم هذه الشروط ، كما يجب عليكم ، فستطلقون ثلاث طلقات بالمدافع . وسأعتبر صمتكم رفضا لهذه الشروط ، واتخذ الاجراءات الملائمة لاستئناف الهجوم .

« أعرض عليكم هذه الشروط ، بشرط أن لا يكون قنصل أنجلترا والضباط والجنود الذين اعتقلوا بنذالة فى مركب تابع للأسطول البريطاني، قد عوملوا معاملة سيئة ، وكذلك جميع العبيد المسيحيين الذين يوجدون حاليا تحت سلطانكم . وأنا أطالب بأن يعاد الي القنصل وجميع ضباطي وجنودي ، وذلك طبقا لنصوص المعاهدات القديمة .

التوقيع : اكسموث

الملحق رقم 12 : حملة اللورد اكسموث .[1]

[1] - و ليامشالر، مصدر سابق، ص 303 – 306.

معاهدة السلم المبرمة في 24 أفريل 1684 (25)

بنود وشروط السلم التي منحناها نحن الفارس دي تورفيل لواء ملازم للقوات البحرية التابعة للأقوى والاسعد والذي لا يقهر، الأمير لويس الرابع عشر، برعاية الله امبراطور فرنسا وملك نافار الى الامجد الداي الباشا ومليشيا مدينة ومملكة الجزائر.

البند ـ 1

إن المعاهدة المبرمة بين امبراطور فرنسا والسلاطين، أو التي سيبرمها مستقبلا سفير فرنسا، المبعوث الخاص لدى الباب (العالي) من أجل السلم وراحة مماليكهما ستحترم وتراعى بدقة واخلاص بدون الاخلال بها من أي طرف من الطرفين.

البند ـ 2

كل قرصنة وكل الاعمال العدائية سواء في البحر أو على البر ستوقف من الآن فصاعدا بين سفن ورعايا امبراطور فرنسا وأصحاب السفن الخواص من مدينة ومملكة الجزائر.

البند ـ 3

سيقر السلم في المستقبل بين امبراطور فرنسا والاماجد الباشا والديوان ومليشيا مدينة ومملكة الجزائر وبين رعاياهما ويستطيعون المتاجرة في كل البلدين والابحار بكل أمان بدون التعرض لهم لأي سبب وتحت أي عنوان كان.

البند ـ 4

وللوصول الى السلم المعني فقد تم الاتفاق بين الطرفين على استرجاع كل الفرنسيين الذي أصبحوا أرقاء في مملكة الجزائر وتوابعها وأفراد أوجاق هذه المملكة الموجودين حاليا في الاحضان الفرنسية (كمجدفين) حسب القوائم التي يتم تبادلها. إن السيد ديسو حاكم الباستيون، تعهد والتزم باستقدام هؤلاء الأسرى على مراكب مخصوصة، ويقوم الديوان وسلطات الجزائر برد كل الأسرى الفرنسيين في نفس الوقت ويتم التبادل. كل الغنائم التي تؤخذ منذ اليوم الذي تم فيه ابرام هذه المعاهدة، يتم استردادها من الطرفين دون أن يحجز أي مركب أو سلع أو نقود أو معدات ولا أي شخص ممن هم عليها.

البند ـ 5

عندما تلتقي السفن المجهزة للحرب سواء أكانت قد خرجت من ميناء مدينة الجزائر أو من أي ميناء من موانئ المملكة بسفن مبحرة تحت راية فرنسا ومزودة بجوازات مستخرجة من الاميرالية وفقا للنموذج الذي سيلحق في آخر هذه المعاهدة سوف يترك لها الحرية لمتابعة رحلتها بدون أية عرقلة ومساعدتها عند الحاجة. مع الملاحظة انه لا يرسل الى المراكب لزيارتها (تفتيشها) سوى شخصين وطاقم القارب الذي يحملهما، ولا يدخل أحد غيرهما الا بإذن صريح من قائد المركب، نفس الاجراء تتبعه السفن الفرنسية مع مراكب الخواص التابعين لمدينة ومملكة الجزائر الذين سيزودون بجوازات يمنحها القنصل الفرنسي المقيم بالمدينة (الجزائر) والذي سيلحق نموذجا لها في آخر هذه المعاهدة.

البند ـ 6

سوف تستقبل السفن الحربية أو التجارية الجزائرية والفرنسية على السواء في موانئ كل من البلدين وتمنح لهما بها كل أنواع المساعدة من مواد غذائية أو غيرها، وبصفة عامة كل ما هي في حاجة إليه بالسعر الجاري في السوق في المكان الذي تم فيه الشراء.

البند ـ 7

واذا هوجمت سفينة تجارية فرنسية كانت راسية في ميناء مدينة الجزائر أو في أحد موانئ هذه المملكة من طرف سفينة حربية معادية، وكانت في مرمى مدافع الحصون سوف يدافع عنها وتحمى من طرف مدافع هذه الحصون. وقائد الميناء يلزم السفن المعادية المهاجمة بالسماح للسفينة بالخروج من الميناء، وترك الوقت الكافي لها للابتعاد، ولن يسمح للسفن المعادية بمطاردتها أثناء ذلك فنفس الالتزام يتعهد به امبراطور فرنسا بشرط ألا تقوم السفن الحربية الجزائرية بالاستيلاء على مراكب أعدائها على مسافة عشرة فراسخ من الشواطئ الفرنسية.

البند ـ 8

كل الفرنسيين الذين أسروا من طرف اعداء امبراطور فرنسا واقتيدوا الى ميناء مدينة الجزائر أو الى أحد موانئ هذه المملكة فانه سيطلق سراحهم في الحال ولن يسترقوا ولو كان هؤلاء قد اقتيدوا من طرف سفن طرابلسية أو تونسية أو غيرها والتي قد تكون في حالة حرب مع امبراطور فرنسا.

البند ـ 9

إن الداي، الباشا، والديوان وأوجاق مدينة ومملكة الجزائر سيعطون منذ الآن أوامر لولاتهم لجمع الارقاء، وتهيئتهم ليتم شراؤهم من طرف قنصل فرنسا بأفضل الأسعار. نفس التسهيلات تتم في فرنسا ازاء رعايا مملكة الجزائر.

البند ـ 10

كل الارقاء الفرنسيين تحت أية صفة أو طرف كانوا عليه أو هم عليه الآن، في عموم مملكة الجزائر والذين أسروا منذ 18 أكتوبر عام 1681، وحتى أولئك الذين تم أسرهم منذ ابرام المعاهدة بين امبراطور فرنسا وبين الداي، الباشا وديوان مملكة الجزائر في شهر فبراير 1670 سوف تعطى لهم مطلق حريتهم بدون دفع أية فدية ولهذا الغرض سوف يسمح للمندوب الذي سيعينه الفارس دي تورفيل بزيارة سجون البايلك والاماكن الأخرى التي يوجد بها الفرنسيون مصحوب بموظف يعين من طرف الحاكم لأخذ قوائم مضبوطة بأسمائهم ليتم تحريرهم، وفي حالة إهمال أو نسيان بعض منهم فانه سيستدرك ذلك ويطلق سراحهم ولو بعد مدة طويلة من إبرام هذه المعاهدة. لقد تم الاتفاق على عدم تحديد سريان مفعول هذا البند بمدة زمنية معنية.

البند ـ 11

بالنسبة للفرنسيين الذين تم أسرهم قبل معاهدة 1670. فقد اتفق على شرائهم كلهم بدفع ثلاثمائة ليفر (26) فدية عن كل واحد منهم مهما كان المبلغ الذي اشتراهم به أسيادهم.

البند ـ 12

لا يؤسر المسافرون الذين يقلون متن السفن الفرنسية ولا الفرنسيون الذين هم على متن السفن الأجنبية ولا يسترقون تحت أي مبرر كان، حتى ولو أخذوا على ظهر المراكب التي كانت قد دافعت عن نفسها قبل أن يتم الاستيلاء عليها. نفس الترتيب يراعى بخصوص الاجانب المقلين لسفن مدينة ومملكة الجزائر، وكذلك رعايا هذه المملكة الذين يقلون متن السفن الاجنبية.

البند ـ 13

اذا جنحت بعض السفن الفرنسية على شواطئ مملكة الجزائر أو اذا قام الاعداء بمطاردتها أو التجأت بسبب سوء الأحوال الجوية يجب مساعدتها ومدها بكل ما تحتاج اليه من أجل اعادة تعويمها في البحر وتفريغ شحناتها من السلع، مقابل دفع اجرة للعمال الذين قاموا بذلك. ولن تفرض رسوم ولا اتاوات على السلع التي أنزلت الى البر الا اذا بيعت في موانئ هذه المملكة.

---

[1]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، مرجع سابق، ص294-297.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- المصادر:

- بفايفر سيمون ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ، تر: أبو العيد دودو، دار هومه ، الجزائر، 1973.

-بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس،** تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزائر، 2010.

- تيدنا، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)،** تر:عميراوي أحميدة، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- الجزائري ابن ميمون، **التحفة المرضية،** تح: محمد بن الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة،** تر: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005.
- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،** تح: المهدي بوعبدلي ، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973.
- الزهار الحاج أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار،** تح أحمد توفيق المدني، د ط، الجزائر، 1974.
- شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824)،** تعليق: إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 .
- كاثكارث جيمس، **مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في** المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
- كاراي ماثيو، **مختصر في تاريخ الجزائر،** تر: علي تابليت، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2013.
- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.
- المزاري الأغا بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،** تر: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.
- ميتزونجيريت، **يوميات أسر في الجزائر 1814 – 1816،** تر: محمد زروال، دار هومه ، 2011.

2- المراجع :

أ –المراجع العربية:

- بن أشنهو عبد الحميد أبي زيان، **دخول الأتراك إلى الجزائر**، الجيش الشعبي لطباعة، الجزائر، 2009.
- براهامي ناصر الدين، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، نص: علي تابليت، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2010.
- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ في الجزائر الحديثة**، ط 2، ج 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500 – 1830**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- تابليت علي، **معاهدة الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية**، ج 1، دط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2013.
- الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر – المدية –مليانة**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .
- حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط 1، المكتبة الجزائرية للدارسات التاريخية، الجزائر، 1982، 1982.
- خلاصي علي، **العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر**، المتحف الوطني، الجزائر، 1985.
- خلاص علي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج1، دار الحضارة، 2007.
- خليفة حماش، **الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية**، دط، جامعة الأمير عبد القادر، دت.
- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ** ، دط ، دت.
- سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2000.
- سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984 .

- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 – 1830)**، ط1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009.
- عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830**، ط3، دار هومه، الجزائر، 2011.
- عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر**، د ط ، دار الحضارة، الجزائر، 2000.
- العسلي سام، **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470 – 1547**، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980.
- العقاد صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر: الجزائر**- تونس- المغرب الأقصى، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، مصر، 1993.
- عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ الى 1962: الجزائر خاصة**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديثة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، 2005.
- غطاس عائشة، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ط 1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث عن الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي**، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
- فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية: أثاره (910 هـ – 1206 هـ / 1505 – 1792)**، دط ، دار هومه للنشروالتوزيع، الجزائر، د.ت.
- قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 – 1830)**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
- قنان جمال، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1790 – 1830)**، ط 1، وزارة المجاهدين.
- لونيسي رابح ، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الثورة الجزائرية**، دار كوكب العلوم، ط 1، الجزائر، 2011.
- محرز أمين، **الجزائر في عهد الأغوات (1659 – 1671)**، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
- المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 – 1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

- المدني أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- مروش المنور، **دراسات في الجزائر في العهد العثماني: العملة الأسعار المداخيل**، ج 1 دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- مروش المنور، **دراسات في الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع**، ج 2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- الميلي مبارك محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
- نايت بلقاسم مولود بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج 1 و ج 2، ط 2، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2008.
- هلايلي حنيفي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط 1 ، دار الهدى، عين ميلة، 2007.
- هلايلي حنيفي، **الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم في العهد العثماني**، دط ، دار الهدى، الجزائر، 2007.

ب –المراجع المعربة:

- ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1989.
- جوناثان رايلي سميث، **الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في البيت المقدس وقبرص (1050 – 1310)**، تر: صبحي الجابي، ط 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1979.
- سبنسر وليم ، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.
- ستيفن جيمس ولسن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر، 1785 /1797**، تر: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.
- شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- وولف (ب) جون، **الجزائر وأوروبا (1500 – 1830)**، تر: أبو قاسم سعد الله، علم المعرفة، 2009.

3– المقالات:

أ – الدوريات:

- لزغم فوزية، **الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني 1519 – 1830**، مجلة الدراسات التاريخية، ع (15) و (16)، جامعة الجزائر، 2012 – 2013 .
- المشهداني مؤيد محمود حمد، سلوان رشيد رمضان ، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 5، العدد 16، جامعة تكرت، نيسان 2013 / 1434.

ب – المجلات:

- بن أشنهو عبد الحميد، **الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط**، مجلة الأصالة، ع 08، الجزائر، 2009.
- بن مهدي سمير خلف الله، **النشاط البحري للجزائر في العهد العثماني، حروب بحرية مشروعة أم قرصنة ولصوصية ؟** ع 3715، الطارف، الجزائر، 2016.
- درعي فاطمة، **العلاقات الفرنسية الجزائرية**، مجلة الحوار المتوسط، ع (3-4)، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية.
- سعد الله فوزي، **مرسى الجزائر: الجزر التي صنعت عاصمة**، الأربعاء 3 يناير 2020.
- سلوان رشيد رمضان، **إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية (1580 – 1816)**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 22،ع 1، العراق، جانفي2016،.
- العربي إسماعيل، **دور الوعود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات**، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع 12، جامعة وهران، 1974.
- قرباش بلقاسم، **بانياوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830)**، مجلة الدراسات التاريخية، ع01، جامعة الجزائر، ديسمبر 2013.
- قرباش بقاسم، **الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر**، مجلة كان التاريخية، ع 23، الكويت، مارس 2014.
- هلايلي حنيفي، **القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 04، 2005.

4 – **المعاجم و القواميس:**

- صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2000.

5 – **الرسائل والمذكرات الجامعية:**

- بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830): مقارنة اجتماعية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014 – 2015.
- حالة خديجة، **الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700 – 1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، تخصص: تاريخ حديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أخمد دراية، أدرار، 2012 – 2013.
- خشمون حفيظة، **مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006 – 2007.
- سرحان حليم، **تطور صناعة السفن الحربية الجزائر على عهد العثمانيين (920 هـ – 1246 هـ) (1514 – 1830) من خلال المصادر التاريخية والأثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007 – 2008 .
- الصغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر (1671 – 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، ، كلية العلوم الإنسانسية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005 – 2006.
- غطاس عائشة، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619 – 1694**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1984 – 1985 م.
- قرباش بلقاسم، **الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 – 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2015 – 2016.

- كعوان فارس، **النظام المالي والفئات الاجتماعية في الجزائر 1629 – 1630**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الإخوةمنتوري قسنطينة، 2004 – 2005.
- محمة عائشة، **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين 16 و 17**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011 – 2012 .

6 – **المصادر الأجنبية :**

- Audisio .G , **recherches sur la signifivation Du Mot « Bagne « R . A**,Alger , 1957 .
- De HaédoFrayDiégo, **Topographie et Histoire Générale D’Alger** .imprimé àvalladolid . en 1612 .
- De HaédoFrayDiégo, **Histoire Des Rois D’Alger**, Traduit Par H.D. D E Grammont Adolphe , Jourdan , Libraire , Editeur , Alger , 1881 .
- H .D . De Grammon ,**Histoire D’alger Sous La Domination Turque (1515 – 1830) .**
- Grammont H D, **Relation entre La France et La Régence au XVII siécle 4éme partie in R , A** , 28 .
- Laugie De tassy **, Histoire De RoyammeD’Alger**, Chez Hneri Du Sauzet 1837 .
- Lane – pooleStanley, **The Story of The Barbary corsaires** , New York ,G . P Putnam’s sons , 1890 .
- Martin Rheinheimer" ,**From AmurumtpAlgeries and Black The Reintegration of a renegade in the eighteentcentry**, "eauropean history , vol 87 2013 .
- Pierre Dan, **Histoire De la Barberie et ses Corsaires** , édition pierre rocolet , paris .
- Venture De paradis, **Alger au XVII siécle** , édité par e.fagnan, Alger ,1898 .

فهرس المحتويات

الفهرس: